عقيـــدة المهـــدي المنتظـــر
بين الشيعة الإمامية وأهل السنة
دراسة مقارنة

إعداد
الدكتور / فضلون محمد محمد مصطفي
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة بالكلية

المقدمـــة

الحمد لله خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم كرمه وفضله علي سائر الخلق أجمعين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له بيده مقاليد السموات والأرض إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً رسول الله صاحب الخلق العظيم ، والدستور المبين والشفاعة العظمي يوم العرض علي رب العالمين اللهم صل وسلم وبارك عليك سيدي يا رسول الله وعلي آلك وأصحابك إلي يوم الدين

أما بعد ،،

فمن علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها الصادق المعصوم صلي الله عليه وسلم ظهور المهدي ، وهذه حقيقة واضحة لها معالمها الخاصة ، ولكن الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ابتعدوا عن جادة الصواب في هذه العقيدة ، وتركوا المنهج السليم الذي وضحه لنا سيد المرسلين – صلوات الله وسلامه عليه – وابتدعوا من عند أنفسهم مهدياً آخر ، لا علاقة له بالشرع الحنيف ، وله صفات خاصة ، ولكنها بعيدة كل البعد عن الحقائق الدينية الثابتة ، وخالفوا منهج أهل السنة والجماعة في هذه العقيدة .

والذي دفعني إلي الكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب أهمها :

أولاً : الرد علي الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ، وإظهار أباطيلهم في هذه العقيدة.

ثانياً : الرد علي المنكرين لهذه العقيدة ، وإظهار الأدلة الشرعية التي تثبت صحتها .

ثالثاً : بيان حقيقة المهدي المنتظر ، وبيان أوصافه من خلال الشريعة الإسلامية الغراء

أما خطة البحث في هذا الموضوع فتكون من مقدمه وتمهيد وستة مباحث وخاتمة .

المقدمة : في أهمية الموضوع وخطة البحث فيه

التمهيد : في التعريف بالشيعة الإمامية الإثنا عشرية وأهل السنة والجماعة .

المبحث الأول : المراد بالمهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ، وبيان أوصافه .

المبحث الثاني : المراد بالمهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعة ، وبيان أوصافه .

المبحث الثالث : المقارنة بين المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية و عند أهل السنة والجماعة .

المبحث الرابع : الشبه الواردة في شأن المهدي المنتظر وكيفية الرد عليها .

المبحث الخامس : أدعياء المهدية في الإسلام علي مر العصور والأزمان

المبحث السادس : موقف الإسلام من عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية .

الخاتمة : فتحدثت فيها عن أهم نتائج البحث .

التمهيد

في التعريف بالشيعة الأمامية الإثنا عشرية وأهل السنة

أولاً التعريف بالشيعة الأمامية :

هم جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا هذه الأيام ويشملون ثلثي سكان إيران تقريباً ، ونصف سكان العراق ، ومئات الآلاف من سكان لبنان ، وبضعة ملايين في الهند والجمهوريات الإسلامية التي تحتلها دولة روسيا .

والعقيدة العامة للإمامية : هي نفس عقيدة الشيعة وهي إيمانهم بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، وذلك إيماناً ظاهراً كاملاً ووصفه بالوحي وانتقال الوصاية إلي أبنائه من بعده والإمامية ليست فرقة واحدة كما قد يتبادر إلي الذهن بل هي فرق كثيرة متعددة أشهرها :

١. الباقرية : وهم الذين يقولون بإمامة محمد الباقر.
٢. الجعفرية الواقفة : نضم الذين يقولون بإمامة جعفر الصادق
٣. الناووسية : التي قامت بأن جعفر الصادق لم يمت لن يموت حتى يظهر
٤. الاقحطبة :الذين قالوا بإمامة عبد الله بن الأفطح بن جعفر الصادق
٥. الإسماعيلية الواقفة : الذين قالوا بإمامة إسماعيل الصادق .
٦. الموسوية المفضلة : الذين قالوا بإمامة موسي جعفر الصادق
٧. الاثنا عشرية : وهم الذين يقولن بإمامة إثنا عشر رجلا [1]

ثانياً : التعريف بالإثنا عشرية :

وهم الذين قطعوا بموت موسي الكاظم وظلوا يؤمنون بإمامة سلالة موسي حتى الإمام محمد الباقر المنتظر وهو الثاني عشر من حيث الترتيب العددي .

وهم من أشهر فرق الشيعة الإمامية ، ويعشون الآن في أكثر البلدان الإسلامية خصوصا إيران والعراق .

---

(١) إسلام بلا مذاهب د/ مصطفي محمد الشكعة صـ ١٨٩

ثالثاً : ألقابهم التي لقبوا بها :

وهذه الفرقة يطلق عليها الجعفرية : من باب تسمية العام باسم الخاص .كما يطلق عليها الإمامية : من باب تسمية الخاص باسم العام .

كما يطلق عليها الاسم العام وهو الشيعة وسبب تسميتهم بالجعفرية : لأنها تستمد أمور دينها من فقه الإمام جعفر الصادق ، فلقد كان أماما لجميع المسلمين بالمعني العام ، كأبي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل ، وكان من ذوي الرأي الصائب والفتوي الصالحة في أمور الدين ، فضلاً عن أنه كان إماما لدي الإمامية له ما لبقي أأمتهم من الولاية والوصاية [١] .

رابعاً : سبب تسميتهم بالإثنا عشرية :

لقد سمي الإثنا عشرية بهذا الإسم لعدة أسباب أهمها :

أـــ لوقوفهم عند الإمام الثاني عشر من الأئمة وهو أبو القاسم محمد بن الحسن الملقب بالمهدي المنتظر والذي يزعمون أنه موجود بين الخلق وهو مختف ولكنه سيظهر في أخر الزمان [٢] .

ب ـــ لأنهم يؤمنون باثني عشر إماما متتابعين وهم كالتالي :

١- علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه .

٢- الحسن بن علي رضي الله عنه .

٣ـــ الحسين بن علي رضي الله عنه .

٤ـــ علي زين العابدين بن الحسين .

٥ـــ محمد بن علي .

٦ـــ جعفر بن محمد .

٧ـــ موسي بن جعفر.

٨ـــ علي موسي بن جعفر .

---

(١) إسلام بلا مذاهب د/ مصطفي محمد الشكعة صـــ ١٩٠

(٢) أضواء علي أهم الفرق الإسلامية وبعض المذاهب المعاصرة د / عبد المنعم محمود شعبان صـــ ٧٩

٩ـــ محمد بن علي .

١٠ـــ علي بن محمد .

١١- الحسن بن علي .

١٢- محمد بن الحسن .

ولكل إمام من هؤلاء الأئمة الإثنا عشرية لقب عرف به ، وهذه الألقاب علي الترتيب كما يلي:

علي المرتضي - والحسن المجتبي - والحسين الشهيد - وعلي زين العابدين السجاد ومحمد الباقر - وجعفر الصادق - وموسي الكاظم - وعلي الرضا - ومحمد الجواد التقي وعلي الهادي التقي - والحسن العسكري الذكي - ومحمد المهدي القائم بالحجة [١] .

خامسا - معتقداتهم الدينية :

١- تكفير الصحابة ولعنهم وخاصة أبو بكر وعمر رضي الله عنها .

٢- إدعائهم بأن القرآن الموجود في المصحاف ألان ناقص .

٣- التقية : وهي إظهار خلاف العقيدة الباطنه لدفع السوء عنهم .

٤- الجهاد غير مشروع الآن - وذلك لغيبة الإمام .

٥- الجمعة معطلة في كثير من المساجد وذلك لغيبة الإمام .

٦- القول يرجعه الإمام .

٧- جواز زواج المتعة .

٨- القول بعصمة الإمام [٢]

ولذلك فإنهم يفرضون في الإمام سلطاناً مقدسا بأخذه بإيحاء عن النبي (صلي الله عليه وسلم) [٣] ويدعمون رأسهم هذا بما نسب لأبي جعفر أنه قال - بني الإسلام علي خمس الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية [٤] ويقول الشيخ / محمد الحسين أل كشاف

---

(١) إسلام بلا مذاهب د / مصطفي محمد الشكعة صـــ ١٩٠

(٢) حقيقة الشيعة - الشيخ محمد بيومي صـــ ١٩١

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية الأمام محمد أبو زهرة صـــ ٤٨

(٤) جذور الفتنة في الفرق الإسلامية - اللواء حسن صادق صـــ ٧٥

الغطاء : أحد علماء الشيعة – والإمامة منصب إلهي كالنبوة فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عبادة للنبوة والرسالة ويؤيد بالمعجزة التي هي فضل الله عليه فكذلك الإمامة [١] .

والإمامة لطف في الدين – والذين يدل علي ذلك :- أنا وجدنا أن الناس متى خلوا من الرؤساء ، ومتى وتكدرت عيشتهم ، ونشأ فيهم فعل القبيح ، وظهر فيهم الظلم والبغي ، وأنهم متى كانوا إلي العلاج أقرب ، ومن الفساد أبعد ، وهذا أمريهم كل قبيلة وبلدة وكل مكان وحال [٢] .

والحقيقة أن دليل الشيعة وقولهم بأن اللطف علي الله تعالي واجب ، ووجود الإمام في كل زمان لطف من الله تعالي بعبادة إنما هو دليل فاسد لا أساس له من الصحة في شيء لأن الله سبحانه وتعالي لا يجب عليه شيء – قال تعالي : { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } [٣]

وبعيدة كل البعد عن الصواب ولا تتفق مع ما جاء به لأن فيها شطط وغلو وافتراء ما أنزل الله بها من سلطان قال تعالي : { إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ }[٤] .

سادسا : التعريف بأهل السنة والجماعة :

هم المتمسكون بما سنه الله عز وجل ورسوله – صلي الله عليه وسلم – وهم الموفون بعهد الله وأمانته والمعتصمون بحبل الله جميعاً وتنقسم فرقة أهل السنة إلي فريقين : الأشاعرة والماتريدية .

أما الأشاعرة : فهم أصحاب الإمام أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري من أحفاد الصحابي الجيل أبو موسي الأشعري وكان أبوه سنياً جماعياً حديثياً أتى علي مذهب أهل السنة والجماعة ، وتجمع المصادر علي أن ولد بالبصرة سنة ٢٦٠هـ ثم سكن بعد ذلك ببغداد إلي أن توفي بها سنة ٣٣٦هـ

---

(١) عقائد الشيعة – الشيخ محمد الحسين ال كشاف الغطاء صـ ٨٣

(٢) في مذاهب الإسلاميين د / عامر النجار ص ١٦٧

(٣) سورة الانبياء – أية رقم ٢٣ .

(٤) سورة النجم – أية رقم ٢٣ .

وكان أول الأمر معتزلياً أخذ عن معتزلة البصرة وعلي رأسهم أبو علي الجبائي ، ثم حدث خلاف بينه فاعتزل المذهب وكون فرقة الاشاعرة .

وأما الماتريدية : فهم أتباع الإمام محمد بن محمد بن محمود المعروف بأبي منصور الماتريدي المولود بما تريد إحدى مدن سمرقند وتوفي بها سنة ٣٣٣هـ [١] .

سابعا :- مبادئ أهل السنة والجماعة :

١- طريق وجوب المعرفة الشرع

٢- القول بحدوث العالم .

٣- الإيمان هو التصديق القلبي والعمل كمال له .

٤- إثبات صفات المعاني لله عز وجل .

٥- القول بقدم القرآن الكريم .

٦- لا يجب علي الله تعالي شيء .

٧- من الجائز في حقه تعالي الثواب والعقاب وإرسال الرسل ورؤية الله تعالي .

٨- الله يريد الخير والشر معا .

٩- الله خالق لأفعال العباد الاختيارية .

١٠- لا عصمة إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

١١- ثبوت سؤال القبر ونعيمه وعذابه .

١٢- البعث يكون للجسم والروح معا .

١٣- وجود الجنة والنار وخلودها .

١٤- الشفاعة لأهل الكبائر من أمه النبي (صلي الله عليه وسلم) .

١٥- الإيمان باليوم الأخر وما فيه من أهوال [٢] .

ومن خلال هذه المبادئ يتضح لنا أن مذهب أهل السنة هو أوضح المذاهب إلي الصواب لأنه يسهل مبادئه من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلي الله عليه وسلم

---

(١) موسوعة الفرق والجماعات والأحزاب د/ عبد المنعم الحفني صـ ٨٢

(٢) محاضرات في الفرق الإسلامية د/ فضلون محمد محمد مصطفي صـ ١٨٠

وأن هذا اللقب أول ما أطلق علي جماعة الأشاعرة ومن نحا نحوهم ثم اتسعت دائرته فشملت أصحاب المذاهب والفقهاء من الشافعي ومالك وأبي حنيفه والشافعي والأوازعي وأهل الرأي والقياس والإجماع [1].

ثامنا – تعقيب علي التمهيد :

من خلال ما تقدم يتضح لنا مدي الاختلاف بين الفرقتين فرقة الشيعة الإمامية وفرقة أهل السنة والجماعة فالشيعة الإمامية يكفرون أهل السنة والجماعة .

ويستحلون دمائهم ويستحيون نسائهم أما أهل السنة والجماعة فلا يحكمون علي أحد بالكفر إذا ارتد وترك الجماعة وخرج عن الدين وإذا أردنا أن نعقد مقارنة بين الفرقتين من ناحية العقائد والمبادئ . فنجد أن مبادئ وعقائد الشيعة الإمامية لا يوجد بينها وبين مبادئ أهل السنة والجماعة أي صلة لا من قريب أو بعيد ونحن حينما تحكم علي أي فرقة من الفرق لا نحكم عليها مجازفة أو مصادفة وإنما نحكم عليها من خلال المبادئ والعقائد التي تؤمن بها .

فإن كانت مبادئها وعقائدها تتفق مع منهج الإسلام فتقول علي الفور أن هذه الفرقة مؤمنه أما أن كانت مبادئها وعقائدها تخالف منهج الإسلام فإننا نحكم عليها بالشطط والغلو والبعد عن الصواب .

---

(١) إسلام بلا مذاهب د/ مصطفي محمد الشكة صـ ٤٨٩

المبحث الأول

المراد بالمهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية وبيان أو صافه

اسم المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية :

من أبرز عقائد الشيعة التي تكاد تمتلئ بها كتبهم عقيدة المهدي المنتظر : ويقصد الشيعة الإمامية بالمهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري وهو الإمام الثاني عشر عندهم . ويطلقون عليه الحجة كما يطلقون عليه القائم [١] .

مولده :

ولقد اختلف مؤرخي الشيعة في ولادة المهدي المنتظر فقد ذهب محمد صدق آل بحر العلوم : علي أن ولادته كانت يوم الجمعة منتصف شعبان علي أشهر الأقوال سنة ٢٥٥ هـ .

بينما يري الكليني في كتابة الكافي : أنه ولد سنة ٢٥٦ هـ وكذلك اختلفوا في سن الإمام الثاني عشر عند وموت أبيه ومنهم فمنهم من قال كان ابن أربع سنوات ومنهم من قال أنه كان ابن ثمان سنوات [٢] .

قصة ولادته والغرائب التي حدثت عندها :

والإمامية الإثنا عشرية يرون الكثير من الأساطير عن هذا الطفل فيقولون أنه تكلم عند ولادته فشهد الشهادتين وصلي علي الأئمة .

ثم هبطت طيور من السماء وخفقت بأجنحتها عند رأسه فنادي الإمام العسكري واحداً منها فدفع إليه المولود وقال خذوه فأرضعوه وروده إلينا كل أربعين يوماً فأخذه الطائر ثم صعدبه إلي السماء ثم أمر الإمام باقي الطيور بمثل ذلك فطاروا وراءه ثم قال استودعتك الذي استودعت أم موسي.

ولما سئلت حليمة عمة الطفل والده عن الطائر الذي أخذه قال لها : أنه روح القدس يهدي الأئمة ليؤدوا رسالته عز وجل – وبعضهم يؤيتهم العلم ولماذا ذهبت حليمة

---

(١) حقيقة الشيعة – الشيخ / محمد بيومي صـ ١٤٤

(٢) المهدي المنتظر – الشيخ / إبراهيم أبو شادي صـ ٥٣

بعد مرور أربعين يوماً لتزور ابن اخيها وجدت الطفل يمشي فتعجبت وسألت أخاها فقال لها بأن الطفل من الأئمة كلما أتي عليه شهر كان كن أتت عليه سنة وأنه تكلم في بطن أمة ويقرا القرآن ويعبد ربه – عز وجل – وتعلمه الملائكة وتنزل عليه صباح ومساء [١] .

ولا شك أن هذه خرافات وأساطير بعيده عن الحقائق ولا أساس لها من الصحة في شيء .

مكان وجود المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية :

ولكن أشهر الأقوال عندهم والمنتشرة في كتبهم أنه مختلف سامراء في سرداب دار أبية ولهذا فهم يقيمون علي سردا به سامراء الذي زعموا أنه مقيم فيه دابة ترابط دائما ليركبها إذا خرج من سردا به ، ويقف جماعة يبادون عليه بالخروج بامولانا أخراج ، بامولانا اخرج ويشهرون السلاح وفي أثناء مرابطتهم لا يصلون خشية أن يخرج وهم في الصلاة فينشغلون بها عن خروجه وخدمته بل ويجمعون الخمسة فروض [٢] .

ويدعون كل يوم بهذا الدعاء – أشهد أنك الحق الثابت الذي لا ريب منه ، وأن وعد الله فيك حق ، لا أتارب فيك لطول الغيب أو بعد الأمر ، اللهم طال الانتظار وشمت بنا الفجار وصعب علينا الانتظار ، اللهم أرتا وجه أما منا في حياتنا وبعد المنون ، اللهم أني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة الغوث – الغوث – الغوث [٣] .

أنواع غيبته :

وتزعم الشيعة الإمامية أن هذا المهدي قد انقسمت عبته بالسرداب إلي مرحلتين:

المرحلة الأولي : تسمي بالغيبة الصغرى عام ٢٦١هـ

والمرحلة الثانية : تسمي بالغيبة الكبرى عام ٢٣٩ هـ

وفي غيبته الصغرى كان يقوم بإمامة شيعته في سردا به ويبلغون أقواله للناس وقد استمرت هذه المرحلة مدة سبعين سنة وهؤلاء النواب هم :

---

(١) الشيعة معتقدا مذهبا د / صابر عبد الرحمن طعيمة صـ ٥٨ .

(٢) المهدي المنتظر – الشيخ إبراهيم أبو شادي صـ ٦٠

(٣) عقائد الشيعة د / مصطفي حلمي صـ ٢٤ .

١ــ عثمان بن سعيد العمري .

٢ــ محمد بن عثمان سعيد العمري

٣ــ أبو القاسم الحسن بن روح

٤ــ أبو الحسن بن علي بن محمد السمري .

وقد مارس هؤلاء الأربعة مهام النيابة بالترتيب المذكور وكلما مات أحدهم خلفه الأخر الذي يليه بتعين من الإمام المهدي .

وكان النائب يتصل بالشيعة ويحمل أسئلتهم إلي الأمام ويعرض مشاكلهم عليه ، ويحمل إليهم أجوبته شفهية أحيانا وتحريرية في كثر من الحيان [١] .

وقد وجدت الجماهير التي نفذت رؤية أمامها العزاء والسلوة في هذه المراسلات والاتصالات غير المباشرة ، ولاحظت أن كل التوقيعات والرسائل كانت ترد من الإمام المهدي بخط واحد وصفة واحدة طيلة نيابة النواب الأربعة التي استمرت حوالي سبعين عاما وكان السمري هو أخر النواب ! وقد أعلن عن انتهاء مرحلة الغيبة الصغرى التي تتميز بنواب معينين وابتداء الغيبة الكبرى التي لا توجد فيها أشخاص معنيون بالذات للوساطة بين الإمام القائد والشيعة .

وقد عبر التحول من الغيبة الصغرى إلي الغيبة الكبرى عن تحقيق الغيبة الصغرى لأهدافها وانتهاء مهمتها ، لأنها حصنت الشيعة بهذه العملية التدريجية عن الصدمة والشعور بالفراغ الهائل بسبب غيبة الإمام واستطاعت أن تكييف وضع الشيعة علي أساس الغيبة وتعدهم بالتدريج لتقبل فكرة النيابة العامة عن الإمام .

وبهذا تحولت النيابة من أفراد منصوصين إلي خط عام ، وهو خط المجتهد العادل البصير بأمور الدنيا والدين تبعا لتحول الغيبة الصغرى إلي غيبة كبري [٢] .

أسباب غيبة الإمام عند الشيعة الإمامية :

وللغيبة أسباب وحكم عديدة عند الإمامية أهمها :

١ــ المحافظة علي شخصه من الطواغيت لأن أولئك الحكماء الطواغيت يعلمون بأنه هو صاحب الحق الشرعي وأن بقاء يشكل خطراً عليهم وعلي مناصبهم ، ولذلك صمموا علي

---

(١) حقيقة الشيعة – الشيخ محمد بيومي صـــ ١٤٥

(٢) حقيقة الشيعة – الشيخ محمد بيومي صـــ ١٤٦

القضاء عليه . ولأنهم كذلك يعملون ومن خلال الأحاديث الشريفة بأن زوال ملكهم علي يديه .

٢ــ لعدم توفر الإخوان والأنصار الذين يستطيع أن يفتح بهم العالم ، أولئك الأصحاب الذين يمتازون بالإيمان والتقوى والحلم والعلم والشجاعة .

٣ــ لئلا يكون لأحد من الجبابرة بيعة في عنقه ، لأن البيعة بعيد عن ثورته الكبرى .

٤ــ لامتحان الناس وثباتهم علي طريق الهدي والصلاح .

٥ــ أنه غاب لحكمة إلهية لعلنا لا ندركها حقيقة طريق إلا عند ظهوره [١] .

الأدلة علي إمكان بقاء الإمام المهدي هذه المدة الطويلة :

أن مسألة بقاء الإمام المهدي عند الشيعة الإمامية هذه المدة الطويلة من السنين وإن لم تكن مألوفة لدينا إلا أنها ممكنة في نظرهم وذلك للأدلة التالية .

أولا – الدليل العقدي :

بعد أن ثبتت إمامته فإن وجودة باللطف ولئلا تخلو الأرض من حجة .

ولا تخلو مسالة بقاءه حياً هذه المدة الطويلة من أن يكون معجزة جعلها الله تعالي له .

وهي ليست بأعظم من توليته منصب الإمام بعد وفاة ابنه وعمره خمس سنوات ، من معجزة بني الله عيسي بين مريم عليه السلام حين تعلم في المهد .

ولكن أرد علي هؤلاء وأقول لهم أن المعجزة لا تتحقق إلا علي يد بني والمهدي المنتظر عندكم ليس نبيا حتى يظهر علىٰ يد بعض المعجزات ويؤيده الله بها .

ثانيا – الدليل العلمي :

لقد صرح العلم الحديث بإمكانية بقاء الإنسان آلاف السنين إذا تهيأت له وسائل المحافظة علي قواه البدنية وإلي هذا المعني يشير الأطباء في مجلة المقتطف المصرية بقولهم لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون أن كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء .

إلى ما لا نهابه ، وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان ألوفا من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته وقالوا ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أن الإنسان

---

(١) عقائد الإمامية – الشيخ محمد رمضان المظفر صـــ ١١٨

لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو مائة سنة بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها ولارتباط أعضائه بعضها ببعض تموت كلها فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع بن استمرار الحياة مئات من السنين [١] .

ولكن أرد على هؤلاء وأقول لهم أن مسالة حياة الإنسان وموته وطول عمره وقصرها لا لعلاقة لها بالصحة والمرض،فكم من أناس كانوا أصحاء وماتوا فجأة بدون سبب ، وكم من أناس كانوا مرضي وعاشوا حينا من الدهر فعمر الإنسان مقدر عند الله سبحانه وتعالى وإذا انتهى فلا يستطيع مخلوق على وجه الأرض أيا كان أن يمد فيه لحظة واحدة وذلك مصداقاً لقول الله عز وجل " لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ" [٢] وقوله جل جلاله " إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ [٣] .

ثالثاً : الدليل التاريخي :

أن طول العمر وبقاء الإنسان من المسلمات التاريخية إذ سجل لنا التاريخ أمثلة كثيرة من المعمرين كسيدنا أدم عليه السلام الذي عاش ألف سنة وسيدنا نوح عليه السلام الذي عاش ألف سنة إلا قليل .

كذلك الخضر واليأس عليهما السلام فإنهما يعيشان في الدنيا منذ الآف من السنين ولا يحتاجان إلي طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من ال البيت كالمهدي المنتظر [٤]

ولكن أرد على هؤلاء وأقول لهم : إن حياة الخضر مختلف فيها والصحيح ما ذهب إليه كثير من العلماء المحققين وهو أن الخضر مات .

والأدلة علي موته كثيرة منها ما يلي :

الدليل الأول: قوله تعالي : { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ }

---

(١) عقائد الاماميه _الشيخ محمد رمضان المظفر صـ ١١٩.

(٢) سورة الرعد_أيه رقم ٣٨ .

(٣) سورة الاعراف ايه رقم ٣٤

(٤) الملل والنحل – للشهر ستانى جـ ١ صـ ١٧٢ .

قال ابن كثير – رحمة الله – : وقد استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء إلي أن الخضر عليه السلام مات وليس بحي إلي الآن لأنه بشر[١]

الدليل الثاني : قال تعالي : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ }[٢]

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة : لو كان الخضر موجودا في عهد النبي (صلي الله عليه وسلم) لجاء إليه ونصره بيده ولسانه وقائل تحت رايته وكان من أعظم الأسباب في إيمان معظم أهل الكتاب الذين يعرفون قصته مع سيدنا موسى عليه السلام[٣] .

الدليل الثالث : عن ابن عمر رضي الله عنها قال : صلي النبي (صلي الله عليه وسلم) صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام النبي (صلي الله عليه وسلم) فقال أرايتكم ليلتكم هذه فإن علي رأس مائة سنة لا يبقي ممن هو اليوم علي ظهر الأرض أحد[٤] .

والمراد أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة علي الأرض لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة سواء قل أمرها قبل ذلك أم لا .

الدليل الرابع : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال – قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) والذي نفسي بيده لو أن موسي كان حياً ما وسعة إلا أن ينبغي[٥] فإذا كان هذا في حق موسي فكيف لم يتبعه الخضر لو كان حيا ثم أن قياس الإمام الثاني عشر علي الخضر واليأس عليها السلام قياسا فاسدا فكيف يصح لكم دعوي الغيبة ، ثم الخضر عليه

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير جـ ٣ صـ ١٨٧

(٢) سورة أل عمران – أية رقم ٨١ .

(٣) الإصابة في تميز الصحابة – لابن حجر العسقلاني جـ ٤ صـ ٤٣٤

(٤) الحديث : أخرجه الإمام البخاري في كتاب مواقيت الصلاة باب ذكر العشاء والعتمة ج ١ صـ ٢٠٧ حديث رقم ٥٣٩

(٥) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في سندة جـ ٣ صـ ٣٨٧ – طبعة مؤسسة قرطبة القاهرة .

السلام ليس مكلفا بضمان جماعة ، والإمام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل والجماعة مكلفون بالافتداء به والاستنان بسنته ومن لا يري كيف يقتدي به [١]

منزلة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية :

أن الإمام عند الشيعة الإمامية له مكانة عالية ، وله منزله رفيعة تكاد تصل إلي مكانة الأنبياء عليهم السلام فالإمام هو ملاذ الناس لدي هجوم الأعداء عليهم وكم من مشكلة أحلها بالتوصل إليه ولكل فرد تجربته الخاصة في ذلك [٢]

فعن ابن الحسن رضي الله عنه أنه قال في المهدي المنتظر منا سنن من ستة من الأنبياءْ عليهم السلام . سنة من سيد نوح عليه السلام ، وسنة من سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وسنة من سيدنا موسي عليه السلام وسنة من سيدنا عيسي عليه السلام ، وسنة من سيدنا أيوب عليه السلام وسنة من سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم أما من سيدنا نوح عليه السلام فطول العمر ، أما من سيدنا ، إبراهيم عليه السلام فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من سيدنا موسي عليه السلام فالخوف والغيبة ، وأما من سيدنا عيسي عليه السلام فاختلاف الناس فيه ، وأما من سيدنا أيوب عليه السلام فالفرح بعد البلوي ، وأما من سيدنا محمد صلي الله عليه السلام فالخروج بالسيف[١] .

سبب تسميته بهذا الاسم :

وسمي المهدي المنتظر بهذا الاسم : لأنه يهدي إلي جبل من جبال الشام يستخرج منها أسفار التوراة يحاج بها اليهود فلم علي يده جماعة منهم أما لقبة بالجابر : لأنه يجبر قلوب أمه محمد صلي الله عليه وسلم ويقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم [٣] .

وقت رجوع المهدي المنتظر :

اختلف الشيعة في وقت رجوع المهدي المنتظر إلي أقوال عديدة :

فيروي الكليني في كافية من الأصبغ بن نباته أنه قال أتيت أمير المؤمنين علي كرم الله وجهة فوجدته متفكرا ينكث في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكرا تنكث

---

(١) الملك والتجلد تأليف الشهر ستاني جـ ١ صـ ١٧٢

(٢) من هم الشيعة – أ/ أحمد جوادة صـ ٢٤٢

(٣) عقائد الشيعة د/ مصطفي حلمي صـ ١٦ الفاضح لمذهب الشيعة الامامية أ/ حامد الاويسى صـ ٤٤

في الأرض أرغبة منك فيها ؟ قال لا والله ما رغبة في الدنيا يوماً قط ولكني فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً وتكون له غيته وحدة فيضل فيها أقوام .

فقلت يا أمير المؤمنين وكم تكون له الحيرة والغيبة ؟ قال ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين قلت وان هذا الكائن ؟ فقال نعم كما انه مخلوق وأني بهذا الأمر يا أصبغ أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبزار هذه العترة

وروي أيضا عن أبي جعفر أنه قال : يا ثابت إن الله تعالي قد كان وقت هذا الأمر في سبعين فلما أن قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله تعالي علي أهل الأرض ، فاخرة إلي أربعين ومائه فحدثناكم فأذعتم الحديث ، فشققتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

وروي عن ابنه جعفر انه قال : وقد كان لهذا الأمر وقت كان في سنة أربعين ومائة فحدتم به وأذ عتموه فأخره الله عز وجل .

وروى عن أبي جعفر أنه قال: ليس بين القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من عشرة ليلة.

وذكر أيضا رواية ابنه جعفر أنه قال: إذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلى دار ابن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم والمعروف أن النفس الذكية قتل ومضي علي قتله الآف الليالي كما هدم حائط مسجد الكومة وقد مضي علي هدمة مئات السنين ولكن لم يكن لموهوم أن يخرج [1]

كيفية رجوع المهدي المنتظر ومكان رجوعه :

يعتقد الشيعة أن جعفر قال :- بنادي باسم القائم في يوم ستة وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام لكائن به يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام . جبريل بين بدية ينادي بالبيعة له فتسير شبعته من أطراف الأرض تطوي لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

---

(١) الشيعة والشيع – إحسان إلهي ظهير صـ ٢٥٢ .

وقد رووا عن المفضل بن عمر أنه قال : قلت لجعفر بن الباقر : ففي أي بقعة يظهر المهدي ، قال لا تراه عين وقت ظهوره إلا أنه كل عين وذلك رأته يغيب أخر يوم من سنة وست وسنين ومأتيين ولا تراه عين أحد حتي رأته كل احد ثم يظهر في مكة وعليه بردة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وعلي رأسه عمامته وفي (جلية نعل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) المخصوصة وفي يده عصا النبي (صلي الله عليه وسلم) يسوق بين يديه أعتزاً عجافاً حتي يصل بها نحو البيت حتي لا يعرفه أحد .

قال المفضل يا سيدي كيف يظهر ؟ ، قال يظهر وحده ويأتي البيت وجده إلي الكعبة وبحق عليه الليل نزل جبريل وميكائيل والملائكة صفوفاً يقول له جبريل يا سيدي قولك مقبول وأمرك جار يتسمح يده علي وجهه ويقول الحمد الله الذي صدقنا وعده[1] .

الحكمة من ظهور المهدي المنتظر عند الثقة الإمامية :

حينما يظهر المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية يقوم بعدة أعمال :

أولا : ليحكم بحكم داود عليه السلام . فقد جاء في كتاب الكافي ص ٣٩٧ عن عبد الله أنه قال إذا قام قائم أل محمد صلي الله عليه وسلم حكم بحكم داود وسليمان عليهما السلام ولا يسأل بيعة.

ثانيا : ليقيم الحد علي أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها . فقد جاء في كتاب بحار الأنوار حـ ٥٢ صـ ٣١٤ عن أبي جعفر أنه قال : أما لو قام قائما وردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتي ينتقم لفاطمة بنت محمد صلي الله عليه وسلم .

ثالثا : يخرج أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من خبرهما ويصلبهما ويحرقهما – وهذا ما ورد في كتاب الأنوار النعمائية حـ ٢ صـ ٥٢ .

رابعا : ليبعثه الله عز وجل نقمة – فقد ورد في كتاب بحار الأنوار ، حـ ٥٢ صـ ٣١٥ عن أبي جعفر انه قال : أن الله بعث محمد صلي الله عليه وسلم رحمة وبعث القائم نقمة .

---

(١) الشيعة والتشيع – إحسان الهي ظهير صـ ٢٥٩

خامسا : ليقتل ذراري قتلة الحسين رضي الله عنه ما تقول في حديث عن الصادق أنه قال إذا خرج القائم مثل زراعي قتلة الحسين ، قيل للرضا يا ابن رسول الله عنه ما تقول في حديث عن الصادق أنه قال إذا خرج القائم مثل زراعي قتلة الحسين ما تنزل في حديث عن الصادق أنه قال إذا خرج القائم قتل مثل زراعي قتلة الحسين بفعل أبائهما قال هو كذلك قلت ويقول الله تعالي ولا " لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى " [١] قال وزراري قتله الحسين رضي الله عنه يرضون بفعال أبائهم ويفخرون بها [٢] ولا شك أن هذه أمور لا علاقة لها بالمهدي الذي أخبر عنه سيد المرسلين صلي الله عليه وسلم ولا تتفق مع المهمة العظمي التي جاء من أجلها وهي أنه حينما يظهر سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن مُلئت جوراً وظلماً .

أوصاف المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية :

المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية له صفات خاصة به وهم يستدلون علي هذه الصفات بأحاديث عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال – قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي علي خده الأيمن خال كأنه كوكب دري يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً برضي في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو [٣]

أما رضي من في السماء فان الله لا يحب المفسدين وأما من في الأرض فأن أمة العرب كلها لن يرضي عنه أبدا لأنه جاء ليقتلها وبما أنه إسرائيلي فلن يحكم بحكم سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم) وإنما سيحكم بحكم داود عليه السلام .

فرسول الله (صلي اله عليه وسلم) كان يسير بالقرآن الكريم أما مهدي الشيعة فإنه سيجيء بكتاب جديد غير القرآن الكريم وقد تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار رضي الله عنهم بأن أكثر عساكره أولاد العجم .

---

(١) سورة الإسراء – اية رقم ١٥ .

(٢) الشيعة هم العدو فاحذرهم أ / شجاعة صفر صـ ٢٧

(٣) الحديث ذكره العجلوني في كشف الحقا ومزيل الإلباس ، ج٢ ، ص ٢٢٨ ، طبعة مكتبة القدس ، القاهرة .

ولن يعرف المسلمون كتابا جديداً غير كتاب الله تعالي إلا إذا كان المهدي من أولاد العجم وإلا إذا كانت هذه الروايات من صنعتهم ووضعهم [١]

والواقع أن هذه الأوصاف بعيدة كل البعد عن أوصاف المهدي الذي أخبر عنه النبي (صلي الله عليه وسلم) ولا تمت إليها بأي صلة علي الإطلاق .

تعقيب علي المبحث الأول :

أن فكرة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية ليست فكرة مستحدثة ، وإنما دفع إليها انتشار الظلم والجور ، فحكموا بظهور من يظهر الأرض من رجس الظلم كما يريد أن يصورها بعض المغالطين غير المنصفين ، ولولا ثبوت فكرة المهدي عن النبي صلي الله وسلم علي وجه عرفها جميع المسلمين وتشعبت في نفوسهم واعتقدها لما كان تمكن مدعوا المهدية في القرون الأولي كالكيانية والعباسيين وجملة من العلويين وغيرهم من خدعة الناس واستغلال هذه العقيدة منهم طلبا للملك والسلطان فجعلوا ادعائهم للمهدية الكاذبة طريقا التأثير علي العامة وبسط نفوذهم عليها [٢] .

---

(١) الفاتح لمذهب الشيعة الإمامية – الشيخ حامد الأدريسي صـ ٤٤ وما بعدها .

(٢) الشيعة أ / صلاح أبو السعود صـ ١٤٤

المبحث الثاني

المراد بالمهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعة وبيان أو صافة

قال جمهور أهل السنة : إن المهدي من أهل بيت النبي – صلي الله عليه وسلم – من ولد الحسن بن علي رضي الله عنها يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض ظلماً وجوراً فيملؤها قسطاً وعدلاً ، وهذا هو القول الصحيح الذي تشهد له الأحاديث الصحيحة عن النبي صلي الله عليه وسلم – وأمره كبار المحدثين والحفاظ المحققين في القديم والحديث ، إلا من لا يعتد به [١]

أولا اسمه :

ففي أكثر الروايات أنه محمد وفي بعضها أنه أحمد واسم أبيه عبد الله[٢] فعن أبن مسعود رضي الله عنهما أنه قال – قال رسول الله صلي الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبي[٣] .

وتعسف بعض الشيعة فقالوا أن هذا تحريف والصواب اسم ابني بالنون يعني الحسين ، والمراد باسمة كنيته فإن كنيه الحسين أبو عبد الله ، فمعناه أن كنيه جدة الحسين فوافق اسم والد النبي – صلي الله عليه وسلم – وذلك لاعتقادهم أنه محمد بن الحسن العسكري وهو باطل من وجوه :

١ : لهذه التعسفات

٢ : لأن محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث ابيه الحسن .

٣ : لأن المهدي يبايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل .

٤ : لأنة مولد المهدي بالمدينة بخلافة .

٥ : لأن رواية ابن المنادي عن علي رضي الله عنه فيجئ الله بالمهدي محمد بن عبد الله وكثير من الأحاديث صريحة في رد ما قالوه [٤]

---

(١) رحلة إلي الدار الآخرة – الشيخ محمود المصري صـ ١٦٢

(٢) الاشاعة لأشراط الساعة – الإمام محمد البرزنجي صـ ١٦٢

(٣) الحديث : اخرجة الإمام الترمذى فى كتاب الفتن باب المهدى جـ٤ صـ٥٠٥ حديث رقم ٢٢٣١

(٤) الاشاعة لأشراط الساعة والإمام محمد البزرنجي صـ ١٦٢

ثانيا :- نسبة :

أنه من نسل الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها وابن بنت البتول سيدة نساء العالمين ريحانه رسول الله صلي الله عليه وسلم – فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها [١]

ثالثا : أوصافة الخلقية والخلقية :

أنه أجلي الجبهة أي منحصر مقدم الرأس من الشعر أو واسع الجبهة .

وهو فني الأنف أي طويل الأنف مع ذمة في اربنة الأنف مع حدب في وسطه[٢] وأنه أدم أس أسمر ، ضرب من الرجال أي خفيف اللحم ربعة أي لا بالطويل بالقصير ، أزج أي حاجية فيه تقويس مع طول في طرفة أو امتداده ، أيلج أعين أكحل العينين واسع العين والكحل بفتحتين سواد في احقان العين خلقة من غير إكتحال براق الثنايا أي لثناياه بريق ولمعان أزقها أي ليست متلاصقة ، أزيل الفخذين أي منفرج الفخذين متباعد هما .

وفي رواية في لسانه ثقل وإذا ابطأ عليه ضرب فخذه الأيسر بيده اليمني ، ابن أربعين سنة وفي رواية ما بين ثلاثين إلي أربعين [٣]

أما أوصافة الخلقية : فإنه يشبه الرسول – صلي الله عليه وسلم – في الخلق ولا يشبهة في الخلق [٤]

رابعا :- مكان خروجه :

والراجع أن خروجه يكون من قبل المشرق .

فقد جاء في الحديث الذي رواه ثوبان أنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم – يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلي واحد منهم ، ثم تطلع

---

(١) بشري البشر في حقيقة المهدي المنتظر – الشيخ حمود الغرباوي صـ ١٧

(٢) المهدي المنتظر – الشيخ إبراهيم أبو شادي صـ ١٨

(٣) أحوال يوم القيامة وعلاماتها الكبري – الشيخ السفاريني صـ ٢٠

(٤) العقائد الإسلامية – السيد سابق صـ ٢١٣

الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لا أحفظة فقال : فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حيوا علي الثلج فإنه خليفة الله المهدي [١]

قال ابن كثير رحمه الله – والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة يقتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتي يكون آخِر الزمان فيخرج المهدي ولكن ظهوره من بلاد المشرق .

لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهالة الشيعة مع أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في أخر الزمان ولكن هذا من الهذيان وقسط كبير من الخذلان ، شديد من الشيطان ، إذا لا دليل علي ذلك ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان [٢]

خامسا : علامات ظهوره :

أن الرسول صلي الله عليه وسلم – اخبرنا عن عدة علامات تدل علي ظهور المهدي منها ما يلي :

١ــ قال الإمام محمد البرزنجي : رحمه الله – ومن العلامات التي يعرف بها الهدى أنه يجتمع بعيسي ابن مريم عليه السلام ويصلي عيسي خلفه [٣] .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال – قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف انتم إذا نزل أبن مريم فيكم وأما بكم منكم [٤] .

٢ــ لا يخرج المهدي حتى تكون قبلة فتنة تستحل فيها المحارم : كلها ثم تاتيه الخلافة وهو قاعد في بيته وهو خير أهل الأرض [٥]

---

(١) الحديث – أخرجة الإمام ابن ماجه في سنة – كتاب الفتن – باب خروج المهدي جـ ٢ صـ ١٣٦٧ حديث رقم ٤٠٨٤ .

(٢) رحلة إلي الدار الأخر – الشيخ محمود المصري صـ ٢٥٨ .

(٣) الإشاعة لاشراط الساعة – الإمام محمد البرزنجي صـ ١٦٨

(٤) الحديث –أخرجه الأمام مسلم في صحيحة – كتب الإيمان – باب نزول عيسي بن مريم جـ ١ صـ ١٣٥ حديث رقم ١٥٥

(٥) القول المختصر علامات المهدي المنتظر – أبي العباس الهيتمي صـ ٣٢

٣ــ من علامات ظهور المهدي أيضا خسف قرية ببلاد الشام يقال لها حرمسا.

٤ــ وعند ظهور المهدي عليه السلام وخروجه ينادي ملك من السماء وعلي رأسه قائلاً أن هذا المهدي فاتبعوه وقال بهذا أكثر العلماء من المحدثين [١] .

سادسا : مدة مكثه في الأرض :

في زمان المهدي تكون الثمار كثيرة ، والزروع غزيرة ، والمال وافر ، والسلطان قاهر،والدين قائم،والعدو راغم،والخير في أيامه دائم،وسيملك سبع سنين أو ثمان [٢] .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال – قال رسول الله صلي الله عليه وسلم – يخرج في آخرا متى المهدي يسقيه الله الغوث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحا ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة ، ويعيش سبعا أو ثمانية [٣] .

وهناك بعض الروايات ذكرت أن المهدي المنتظر يمكث تسع سنين ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنه لا تعارض بينهما وإنما أن دل ذلك فإنما يدل علي أنه شك في الراوي ، والروايات كلها صحيحة وتفيد أن الفترة التي سوف يقضيها المهدي علي الأرض فترة وجيزة وقصيرة [٤] .

سابعاً : الأعمال التي يقوم بها المهدي عند ظهوره :

١ــ يملا الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وعدواناً ويدل علي ذلك قول النبي صلي الله عليه وسلم .

فعن أبي سعيد الخضري رضي الله عنه أنه قال – قال رسول الله صلي الله عليه وسلم – لا تقوم الساعة حتي تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً قال ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً[٥] .

---

(١) بشري البشر في حقيقة المهدي المنتظر – الشيخ محمود الغرباوي صـــ ٩٣

(٢) المهدي المنتظر – الشيخ إبراهيم أبو شادي صـــ ٢٣

(٣) الحديث : أخرجه الإمام ابن ماجة في كتاب الفتن باب خروج المهدي جـــ ٢ صـــ ١٣٦٦ حـــديث رقم ٤٠٨٣ .

(٤) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر – أبي العباس الهيتمي صـــ ١٩

(٥) الحديث : أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحة كتاب التاريخ باب أخباره صلي عليه وسلم عما يكون في أمنة من الفتن جـــ ١٥ صـــ ٢٣٦ حديث ٦٨٢٣

٢- يفتح القسطنطينية وروما : فقد أخرج الحافظ نعيم بن حماد في الفتن عن عبد الله بن عمرو أبن العاص أنه قال – يفتح القسطنطينية فتفتحونها [١] .

وفتح رواما يكون فتحا مباركا علي المسلمين حيث لا تراق الدماء في هذا الفتح بل بالتسبيح ولتكبير وإعلاء ذكر الله سبحانه وتعالي وحيث تنهار حصونها وتسقط بالذكر والتسبيح لا بالتكسير والقنابل وحيث تكون القائم كثيرة جدا يقسمها المهدي عليه السلام كيلا لا عدا وما ذلك إلا لكثرتها [٢] .

٣ــ يقتل المسيح الدجال : يقول الإمام القرطبي – رحمة الله : أن أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبري السجزي أنه قال : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفي – صلي الله عليه وسلم – أن المهدي عليه السلام يكون من أهل بيت النبي – صلي الله عليه وسلم – وأنه سيملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، ويخرج مع عيسي عليه السلام فيساعده علي قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين[٣] .

ثامنا : الأدلة علي ثبوت ظهور المهدي المنتظر :

١- استدل العلماء علي ظهور المهدي بالأحاديث المتواترة أو التي بلغت حد التواتر المعنوي ، ونقل عن أئمة الحديث أنفسهم أن المهدي وردت فيه أحاديث بلغت حد التواتر ومنهم الإمام الشافعي والإمام الحافظ السخاوي وأبو العلاء أدريس الحسيني .

٢- تم نقل أحاديث المهدي عن حجم غفير من الصحابة رضي الله عنهم .

٣- رد الفقهاء وأئمة الحديث في كتب خاصة ومستقلة علي منكري المهدي.

٤- ألف جمع من العلماء المحدثين تحت خاصة ومستقلة تثبت ظهور المهدي عليه السلام .

٥- اعتمد أهل الرواية وعلماؤها وعلماء الرجال من أهل الحديث لأحاديث المهدي وقالوا ببلوغها حد التواتر .

٦- إقرار الأئمة والفقهاء بظهور المهدي كالإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل .

---

(١) الفتن – الأمام الحافظ نعيم بن حماد صـــ ٢٨٣

(٢) بشري البشر حقيقة المهدي المنتظر الشيخ محمود الغرباوي صـــ ١٢٠

(٣) التذكرة في أحوال الموتي وأمور الاخرة – الإمام القرطبي جـــ٢ صـــ ٥٦٦

٧- تناقلت الأمة أحاديث المهدي خلفا عن سلف [١]

وقد اتفق جمهور العلماء علي المهدي سلفاً وخلفاً إلا من لا يعتد لمخالفته للجمهور – فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم – لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطال الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه أسمي واسم أبيه اسم أبي يملا الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً [٢] .

ولقد أحصي الشيخ / عبد المحسن العباد حفظه الله عدد الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي فبلغوا ستة وعشرين صحابياً ، وأحصي الكتب التي أخرجت هذه الأحاديث فبلغت ستة وثلاثين كتابا [٣]

ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله : الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر علي ما هو ودنها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول ، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضا لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك [٤]

تاسعاً : حكم الإيمان بالمهدي المنتظر :

أن الإيمان بالمهدي واجب شرعا ، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة ، ويعتقد أهل السنة بالمهدي وظهوره وأنه رجل صالح هداه الله تعالي وهو من نسل النبي الخاتم سيدنا محمد – صلي الله عليه وسلم ، وفر البعض بان وجوب الإيمان بالمهدي لا بعد من أصول الدين المهمة وأنما هو من الفروع .

---

(١) بشري البشر في حقيقة المهدي المنتظر – الشيخ محمود الغرباوي صـ ٢٠

(٢) الحديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه كتاب المهدي جـ ٢ صـ ٥٠٨ حديث رقم ٤٢٨٢

(٣) الإيمان باليوم الأخر – الشيخ / محمد بن إبراهيم محمد صـ ٨٠

(٤) رحلة إلي الدار الآخرة – الشيخ / محمود المصري صـ ٢٦٢

ولقد جعل الإيمان بالمهدي من جملة عقيدة أهل السنة لتظافر الأدلة من السنة المطهرة ، وتحدث الكثير من الصحابة بها والرواية المتعددة عنهم ، وكذا تناقلها التابعون وهكذا بما يفيد العلم المقطوع به وهو التواتر المعنوي .

إذا يجب الإيمان بكل ما أخبر به الصادق المعصوم (صلي الله عليه وسلم) وصح به النقل عنه ، ومنها الإخبار بالمهدي عليه السلام [١] وبني الإسلام – صلي الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون [٢] وهؤلاء ينطبق عليهم الحديث الذي يقول – من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل علي محمد (صلي الله عليه وسلم) [٣]

عاشراً : تعقيب على المبحث الثاني:

إن أحاديث المهدي الكثيرة التي ألف فيها مؤلفون وحكي تواترها جماعة واعتقد موجبها أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية تدل على حقيقة ثابتة بلا شك هي حصول مقتضاها في آخر الزمان ، ولا صلة البيته لهذه الحقيقة الثابتة عند أهل السنة بالعقيدة الشيعية.

فما يعتقده الثقة من خروج مهدي منتظر يسمى محمد بن الحسن العسكري من نسل الحسين رضي الله عنه لا حقيقة له ولا أهل له على الإطلاق.

وعقيدتهم بالنسبة لمهديهم فى الحقيقة عقيدة موهومة لذي تقوم على الوهم والخيال المطلق.

كما أن إمامة الأئمة الماضيين عندهم في الحقيقة إمامة موهومة لا حقيقة لها ولا وجود إلا إمامه على بن أبى طالب وابنه الحسين رضى الله عنهما،وهما بريئان منهم ومن اعتقادهم بلا شك.

أما أهل السنة: فمعتقدهم في المهدي حقيقة موجودة وسادات الأئمة عندهم هم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، وقد تولوا الإمامة حقا وكانوا أحق بها وأهلها ومعتقدهم في المستقبل عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام حقيقة ثابتة بلا شك[٤]

---

(١) بشري البشر في حقيقة المهدي المنتظر – الشيخ والغرباوي صـ ٢٦

(٢) الشيعة في الميزان – أ / محمد جواد مغنية صـ ٩١

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود ي سننه كتاب المهدي جـ ٥ صـ ٥٠٨ حديث رقم ٤٢٨٢ .

(٤) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر تأليف الشيخ/عبد المحسن بن حمد العباد ص ٦٨

المبحث الثالث

المقارنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة والجماعة في عقيدة المهدي المنتظر

من قضايا العقيدة التي أختلف حولها كثيراً عقيدة المهدي، فالمهدية ليست فكرة غريبة على المسلمين، وليست من العقائد الدخيلة التحى دفع بها أعداء الإسلام إلى بلاد المسلمين، ولكن المشكل الذي أحاط بهذه العقيدة هو مسماها أو دلا لتها عند أهل السنة ومخالفيهم من الإمامية وغيرهم، وفى الوقت الذي ينظر فيه علماء السنة وأئمتهم إلى عقيدة المهدي على أنها من الغيب الذي بشرت به الأحاديث النبوية وهى من جملة فروع كمال الإيمان.

فان غلاة الإمامية يجعلون من عقيدة المهدي والمهدية ركناً من أركان مذهبهم وقضية من قضايا الأصول الذي يكفر من يتأول فيها، يعتمدون فى ذلك بمنهجهم في تأويل النصوص وتعديل الدلالات اللغوية والشرعية على آيات من القرآن الكريم وبعض الأحاديث التي جاءت بسندهم ورجالهم، فمثلا يفسرون قول الله تعالى في سورة الرعد : { أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ }[1] بأن مقصود الآية بالقائم هو المهدي الذي يقولون به[2] .

وأما الأحاديث التي يعتمدون عليها منها قول النبي- صلى الله عليه وسلم- لو لم يبقى من الدهر ٤لا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً[3] .

ومن العقائد الثابتة عند أهل السنة ظهور رجل في أخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعيد ما ملئت ظلما وجوراً، وهذا الرجل يسمى بالمهدي المنتظر، ولكن هذا المهدي الذي يؤمن به أهل السنة غير مهدي الشيعة[4] .

---

(١) سورة الرعد- آية رقم ٣٣ .

(٢) الشيعة معتقداً ومذهبيا د/صابر طعيمة ص ٥٨

(٣) الحديث:- أخرجه الحاكم في المستدرك - كتاب الفتن والملاحم جـ ٤ صـ ٦٠٠ حديث رقم ٨٦٦٩ .

(٤) حقيقة الشيعة- الشيخ/محمد بيومى ص ١٧٥

ولا يوجد أي صلة أو علاقة بين مهدي الشيعة الرافضة، وهناك بعض الفروق بينهما يمكن حصرها فيما يلى:

أولاً: أن المهدي عند أهل السنة اسمه محمد بن عبد الله، فاسمه يوافق اسم النبي- صلى الله عليه وسلم- واسم أبيه يوافق اسم أبيه، أما مهدي الشيعة الرافضة فاسمه محمد بن الحسن العسكري.

ثانياً : أن المهدي عند أهل السنة من ولد الحسن رضي الله عنه، ومهدي الشيعة الرافضة من ولد الحسين(١)

ثالثاً : أن المهدي عند أهل السنة تكون ولادته ومدة حياته طبيعية، ولم يوجد في الأحاديث ما يدل على أنه يمتاز عن غيره من الناس بشئ من ذلك، أما مهدي الشيعة الرافضة فإن حمله وولادته كانت في ليلة واحدة ودخل السرداب وعمره تسع سنوات، ومضى عليه الآن ما يزيد على ألف ومائة وخمسين سنة وهو فى السرداب.

رابعاً : ان المهدي عند أهل السنة يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين ولا يفرق بين جنس وجنس.

وأما مهدي الشيعة الرافضة فتخرج لنصرة الشيعة الرافضة خاصة والانتقام من أعدائهم، ويكره العرب وقريشا فلا يعطيهم إلا السيف، ولا يكون من أتباعه عربى كما دلت على ذلك رواياتهم.

خامساً- أن مهدي السنة يحب صحابة النبي- صلى الله عليه وسلم- ويرفض عنهم ويتمسك بسنتهم، كما يحب أمهات المؤمنين ولا يذكرهن إلا بالثناء الحسن الجميل أما مهدي الشيعة الرافضة فيبغض أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- ويخرجهن من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم على حد زعمهم، وكذلك يبغض أمهات المؤمنين ويجاد أحب نساء النبي- صلى الله عليه وسلم- الصديقة بنت الصديق-السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها. على حد زعمهم(٢).

---

(١) فكر الخوارج والشيعة فى ميزان أهل السنة والجماعة د/على محمد الصلابي ص ٢٨٧

(٢) فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة د/على محمد الصلابي ص ٢٨٧

سادسا : أن مهدي أهل السنة يعمل بسنة النبي-صلى الله عليه وسلم- فلا يترك سنة إلا أقامها،ولا بدعة إلا قمعها.

سابعا : أن مهدي أهل السنة يضم المساجد ويعمرها أما مهدي الشيعة الرافضة فيهدم المساجد ويخربها فيهدم المسجد الحرام والكعبة ومسجد النبي- صلى الله عليه وسلم- ولا يبقى مسجداً واحداً على وجه الأرض كما صرحوا بذلك في رواياتهم.

ثامنا : أن مهدي السنة يحكم بكتاب الله عز وجل- وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم- أما مهدي الشيعة الرافضة فيحكم بحكم داود عليه السلام

تاسعاً : أن مهدي أهل السنة يخرج من المشرق. أما مهدي الشيعة الرافضة فيخرج من سرداب بسامراء.

عاشراً : أن مهدي أهل السنة حقيقة ثابتة دلت عليها أحاديث النبي-صلى الله عليه وسلم- وأقوال العلماء قديما وحديثا، أما مهدي الشيعة الرافضة فهو عندهم وهم من الأوهام لم يخرج ولن يخرج في يوم من الأيام[١]

ومن خلال هذه المقارنة بين المهدي عند أهل السنة والمهدي عند الشيعة الرافضة قد تبين لنا الحق من الباطل والخير من الشر والصدق من الكذب.

تعقيب علي المبحث الثالث :

أن عقيدة المهدي التي بشرت به السنة النبوية بطرق عديدة يختلف مضمونها عما هي عليه عند الإمامية علي وجه الخصوص ، وقد اغتنمت الإمامية وجود قاسم مشترك بينها وبين أهل السنة في الاعتقاد بظهور المهدي ما أخرجها بالمفهوم الشيعي علي أن تكون عقيدة إسلامية صحيحة والدارسون لعقيدة المهدي عند الإمامية وعند أهل السنة يلحظون تناقضا حاداً بين العقدتين ، بحيث لا يمكن القول بأن مصدرهما واحد .

والعجيب الملفت للنظر أن صفة المهدي الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا كما وردت الأخبار عنه عند أهل السنة والجماعة اكتسبت في الفكر الإمامي صفة من الفكر اليهودي هي صفة المسيح اليهودي الذي يتأتي من السماء لينتقم كما وردت به الأخبار اليهودية في سفر صموئيل إصحاح ٣ فقرة ١٨ من كتب العهد القديم [٢] .

---

(١) حقيقة الشيعة- الشيخ / محمد بيومى ص ١٩٢

(٢) الشيعة معتقدا ومذهبا د/ صابر طعيمة صـ ٦٢ .

وهذا يوضح تماما إلي أن صفة المهدي في العقيدة الإميامية يختلف تماما عما ورد به عند أهل السنة كما أن التشيع عند الاثني عشري والاسماعيلي تأثر بالعنصر الفارسي حيث أنه ولد وترعرع فني بلاد فارس وكانت ومازالت بلاد فارس منطقة انطلاقة وأن ابن سبأ باقي وفرح في فارس [1] .

(١) رسالة إلي أخواننا الشيعة د/ عمر عبد الله كامل صـ ٧٦ .

المبحث الرابع

الشبهة الواردة في شأن المهدي المنتظر وكيفيه الرد عليها

لقد أثار بعض المغرضين شبهات عديدة حول شخصية المهدي المنتظر حتي يشككوا المسلمين في هذه العقيدة من هذه الشبهات ما يلي :

الشبهة الأولي :

وهي قولهم – التصديق بخروج المهدي من القضايا النظرية في الدين التي لا يترتب عليها عمل ما يفيدني في ديني إذا صدقت به . وماذا يفيدنى أن كذبت به؟

الرد علي الشبهة الأولي يكون من خلال النقاط التالية :

١– لا بد أن نعلم أن هذه الأمور العلمية الخبرية التي أخبر بها الوحي يلزم تصديقها واعتقادها ، لأنه أصل الدين وجوهر التوحيد .

٢– إن الإيمان بهذه القضايا من مستلزمات الشهادة بان سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم) رسول الله والتي تقتضي طاعته فيما أمره وتصديقه فيما أخبر به .

٣– أن التصديق بهذه القضايا من مستلزمات الإيمان باليوم والأخر لأن أشرات الساعة منها خروج المهدي من مقدمات اليوم الأخر .

٤– أن التصديق بخروج المهدي داخل في الإيمان بالقدر .

٥– أن الإيمان باس شرط الساعة من مقتضيات الإيمان بالغيب [1]

الشبهة الثانية :

وهي شبهة الفرقة الضالة المسماة بالقرآنيين ، وهم يقولون لم يرد في القرآن الكريم أيه أشارة إلي المهدي ولا صحة فيما سوي القرآن الكريم .

الرد علي الشبهة الثانية :

أن هذه الدعوي بأن لا حجة فيما سوي القرآن الكريم لا تصور عن مؤمن بالله تعالي ورسوله صلي الله عليه وسلم – وإنما هي من شغب الملاحدة وكيد الزنادقة الذين يريدون الكيد للإسلام والبحث بعقول الضعاف من المسلمين .

---

(١) رحلة إلي الدار الآخرة – الشيخ محمود المصري صـ ٢٦٧

فحجية السنة كما تعلم من دين الإسلام بالضرورة فهي معلومة للخاص والعام والعالم والجاهل والسنة هي الصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وهي التي تبين الكتاب وتشرحه شرحا وافياً ونفصل مجملة وتوضح مبهمة [١] .

قال تعالي : { أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[٢] ويقول جل جلاله : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا }[٣] .

الشبهة الثالثة :

وهي قولهم أن الاعتقاد في خروج المهدي خرافة تسربت إلي أهل السنة عن طريق المؤانسة والمجالسة والاختلاط بالشيعة دون أن يكون لها أصل في عقيدتهم .

الرد علي الشبهة الثالثة يكون من خلال النقاط الآتية :

١- الرد علي أن أحاديث المهدي مدونة في كتب السنة الصحيحة بأسانيد تنتهي إلي رسول الله - صلي الله عليه وسلم - عن طريق صحابته الكرام رضي الله عنهم ، أما أحاديث الشيعة فهي تنتهي إلي أئمتهم المعصومين في زعمهم وما صح من الأحاديث الواردة في المهدي عن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - لا علاقة له بالشيعة .

٢- أنه لا يجوز أن ندع حقاً لباطل ، فكون الرافضة كذبوا في إدعاء المهدية لإمامهم الوحي لا يسوغ لنا لا عقلاً ولا نقلاً أن ترفض الأدلة الصحيحة من سنة - صلي الله عليه وسلم - التي تؤكد أن المهدي حقيقة لا خرافة .

٣- أن دعوي اقتباس السنة التصديق بخروج المهدي من الرافضة لا تستند إلي دليل إلا الظن .

٤- أن الفرق بين المهدي عند الشيعة الرافضة والمهدي عند أهل السنة كالفرق بين الثري والثريد فكيف يسوغ لكم أن بين الحق والباطل [٤] .

---

(١) المهدي د / محمد بن إسماعيل المقدم صـ ١٠١

(٢) سورة النحل - أية رقم ٤٤

(٣) سورة الحشر - أية رقم ٧

(٤) رحلة إلي الدار الخرة - الشيخ محمود المصري صـ ٢٦٩ .

الشبهة الرابعة:

قولهم أن أحاديث المهدي وأن صحت فهي أحاديث أحاد ، وأحاديث الآحاد لا تفيد العلم ، ولا يصح الاعتماد عليها في شأن العقائد والمغيبات .

الرد على الشبهة الرابعة:

إن قولهم أحاديث المهدي – وإن صحت – فهي أحاديث أحاد دعوى غير صحيحة فقد صرح كثير من العلماء بأن الأحاديث الواردة في شأن المهدي متواترة توترا معنويا ومن هؤلاء الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين السجزى المتوفى سنة ٣٦٣هـ والذي قال في كتابة الشافعى – فقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على مثل الدجال وأنه يؤم هذه الأئمة ويصلى عيسى خلفه،وهذا النص نقله عنه وأقره جمع من الأئمة المسالمين وهم الإمام الفرطى والإمام ابن القيم والحافظ بن حجر العصقلانى والحافظ السخاوى والإمام السيوطى والفقيه الهيتمي والإمام الهروى والإمام المقدسي والإمام البرزنجى وغيرهم من العلماء والفقهاء.[1]

الشبهة الخامسة :

لما ضيق علماء الحديث الخناق على منكري أحاديث المهدي وأثبتوا صحتها بل تواترها ذهب بعض من كبر عليهم أن يصدقوا بها على حقيقتها مذهباً عجيباً منها فنا إذ عجزوا عن ردها من حيث السند فراحوا يتخبطون في تدليلها ويتمحكون في صرفها عن ظاهرها فقالوا: نقيم صحف الأحاديث في إثبات حقيقة المهدي ولكن نؤولها بأن المهدي رمز للخير والهدى والإصلاح.

الرد على الشبهة الخامسة :

إن القائلين بهذا التأويل الفاسد هم في الحقيقة مكذبون لا يثبتون فمثل هذه الصورة من إن التأويل الفاسد توأم التكذيب ورد الحديث .

---

(١) المهدي د/ محمد بن إسماعيل المقدم صـ ١٣٥ .

ناهيك عن الإضرار والفتن والمفاسد التي قد تنشأ عن قبل هذا التأويل حيث يكثر مدعو المهدية ممن يرى فى نفسه الخير والهدى والإصلاح أو يرى الناس فيه ذلك.

وإذا كانت أحاديث المهدي الحقيقي قد استغلت أسوأ الاستغلال من مدعى المهدية مع أن محورها شخص معين له صفات محصورة فماذا نتوقع أن يحصل إذا عممنا صفة المهدي بأنه كل خير ومهتد

الشبهة السادسة :

وهى قولهم إن من العلماء بمن ضعف أحاديث المهدي جميعاً.

وهو أبن خلدون حيث قال- لم يخرج البخاري ومسلم منها شيء ولو صحت عندهم لأخرجوها [١]

الرد على الشبهة السادسة: يكون من خلال النقاط الآتية:

١- أن البخارى ومسلم رضي الله عنها لم يخرجا كل الأحاديث إذ أن الأحاديث الصحيحة أكثر من أن يخرجها إمامان فقط كالبخاري ومسلم،فقد خرج من ابن حبان والحاكم وغيرهما أكثر من الأحاديث الصحيحة الذين يعتد بقولهم ويحتج بجديتهم[٢].

٢- أن ابن خلدون نفسه أعترف بسلامة بعض هذه الأحاديث من النقد، حيث قال بعد إيراد الأحاديث فى المهدي فهذه جملة الأحاديث التى أخرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه أخر الزمان وهى لما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه.

٣- أن ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث،فلا يعتد به في الصحيح والضعيف،وإنما الاعتداد بذلك مثل البهيقى والعقيلة والخطابي والذهبي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم من الرواية والبداية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدي .

---

(١) مقدمة ابن خلدون – العلامة ابن خلدون – ص ٢٥٤

(٢) بشرى البشر فى حقيقة المهدي المنتظر- الشيخ محمود الغرباوى ص ٢٧

تعقيب على المبحث الرابع:

قد كثرت الأقوال في المهدي حيث قيل لا مهدي إلا عيسى عليه السلام والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى عليه السلام وأنه يترل مثل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم [١]

وقد عقد ابن القيم رحمه الله- في أخر كتابة المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف فصلاً في الكلام على أحاديث المهدي وخروجه والجمع بينهما وبين حديث لا مهدي إلا عيسى ابن مريم قال فيه:

فأما حديث لا مهدي إلا عيسى ابن مريم [٢] فرواه ابن ماجة في سننه عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي عن محمد بن خالد الجندى عن ايان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم- وهو مما تفرد به محمد بن خالد، قال أبو حسين محمد ابن الحسين الإبرى في كتاب مناقب الشافعي : محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل القناعة من أهل العلم والنقل [٣] .

ويحتمل إن يكون قوله عليه الصلاة والسلام ولا مهدي إلا عيسى- إنما لا مهدي كاملاً مخصوصا إلا بعيسى، وعلى هذا تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض [٤] .

---

(١) أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى-الشيخ محمد السفاريني ص ٣٠

(٢) الحديث – أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه كتاب الفتين باب الصبر علي البلاء جـ ٢

(٣) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر- الشيخ/عبد المحسن العباد ص ٣٨

(٤) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة-الأمام القرطبي ص٢، ص٥٥٧

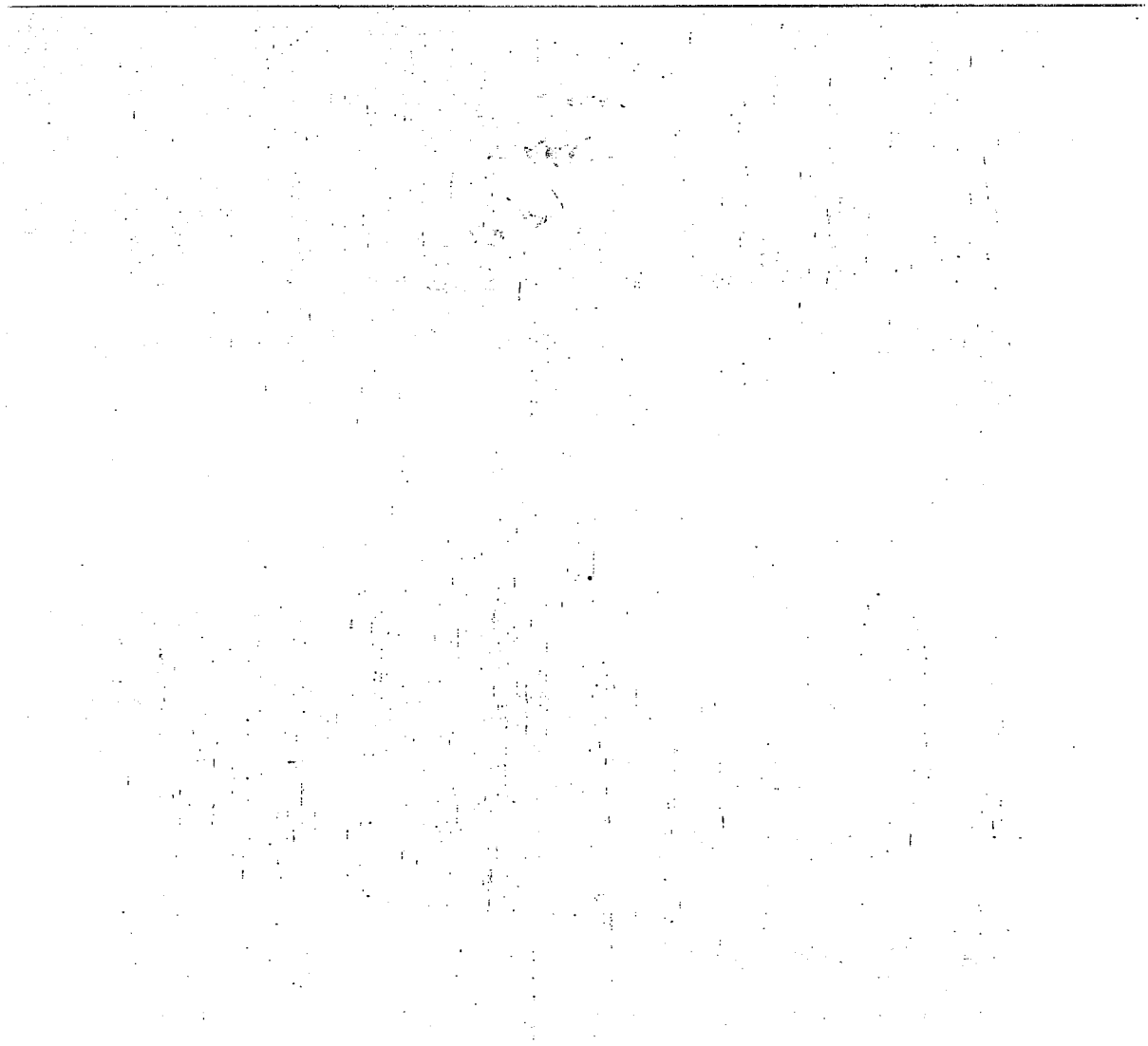

المبحث الخامس

أدعياء المهدية في الإسلام على مر العصور والأزمان

أدعى بعض الناس المهدية وأوهموا أتباعهم بذلك وهم بهذا الادعاء يفضحون أنفسهم ويعلنون كذبهم فأين هم من العلامات والأوصاف التي أخبر بها النبي- صلى الله عليه وسلم- ومن ذلك أن المهدي الموعود به من آل بيت النبي- صلى الله عليه وسلم- وأنه يملك الأرض ويملؤها عدلاً بعد أن ملئت جوراً، وأن الدجال يخرج في عهده، وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه،وكل هذه العلامات تبين كذب هؤلاء المدعين وتفضحهم على رؤوس الأشهاد والعجيب وأن بعض هؤلاء المدعين للمهدية كانوا ملاحدة زنادقة من أعوان الشيطان.

وأشهر من أدعى المهدية في الإسلام هم:

١- محمد بن الحنفية :

هو محمد أبو القاسم محمد بن على بن أبا طالب أول من سمى المهدي في الإسلام،كان عالما زاهدا ورعاً جليلاً ، وكانت الشيعة تسميه بالمهدي وتسلم عليه به فتقول السلام عليك يا مهدي فيقول أجل أنا مهدي أهدى إلى الرشد والخير، أسمى اسم بنى الله، وكنيتى كنية نبى الله، وكان رجال الشيعة يسألونه أن يدعو إلى نفسه وهم بين يديه يذبون عنه فيمنعهم ويقول لا أفعل ما لم تجتمع كلمة الناس علي .

والشيعة الكيسانية : تعتقد أنه هو الإمام المنتظر أخر الزمان، وأنه جى يرزق في جبال رضوي مختف بين أسد ونمر يخفرانه وعنده عينان نضاختان تخرجان عسلاً وماء، وأنه يعود بعد الغيبة فيملأ العالم عدلاً كما ملي جوراً.

وذهب طائفة من الشيعة إلى موته وانتقال الإمامة منه إلى ابنه أبي هاشم عبد الله ، وتفرق هذه الفرقة بالهاشمية وكان ابن الحنفية قويا شديد الساعد عاقلا وتوفي عام ٨١ هـ [١] .

---

(١) المهدي المنتظر وأدعياء المهدية- الشيخ محمد بيومي ص ٥٦

٢- النفس الزكية :

هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أشتهر بالعلم والزهد حتى لقيت بالنفس الزكية، وكان من سادات بني هاشم علما وشجاعة وكرماً، وكان صواماً من الصالحين ، سماه أهل بيته بالمهدي ولعله افتتح بأنه المبشر به في الأحاديث خاصة وان اسمه محمد بن عبد الله، وأنه من ولد السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها[١] .

ولقد ظهر هذا الرجل بالمدينة المنورة، وذلك في عهد الخليفة المنصور، ثاني الخلفاء العباسيين فدعا الناس إليه، وكان له أخ اسمه إبراهيم، نصره وقام بدعوته ففتح البصرة والأهواز وفارساً ومكة والمدينة وبعث عماله إلى اليمن وغيرها وكان ذلك في زمن الأمام مالك رضي الله عنه[٢] .

وجرت بينه وبين الخليفة المنصور مكاتبات كل منهما بعدد فضائله وحقه للخلافة والإمارة ولكن لم تتخل المشكلة بالمكاتبات، فجرت معارك طاحنة كادت أن تغير مسار التاريخ إلى أن وجه المنصور جيشاً قوامه عشرة آلاف جندي بقيادة عيسى بن موسى العباسي، ودافع النفس الزكية وأصحابه بضراوة، ولكنهم لم يستطيعوا أن يصمدوا أمام الجيش العباسي وكان المصير أن قتل محمد النفس الزكية وهو ينادى ويحكم ابن نبيكم مجروح مظلوم، وكان ذلك في ١٤ من شهر رمضان عام ١٥٤هـ[٣].

٣- عبيد الله بن ميمون القداح :

هو أبو محمد بن ميمون القداح ولد سنة ٢٥٩هـ وتوفي سنة ٣٢٢ه .

وهو أول خلفاء الفاطميين المدعى أنه علوي الملقب بالمهدي باني مدينة المهدية في المغرب كانت ولايته منذ دخل وقادة وادعى الإمامة أربعا وعشرين سنة وكان شجاعاً قوياً[٤] .

---

(١) المهدي- د/محمد بن إسماعيل ص ٢١

(٢) المهدي المنتظر وأدعياء المهدية- الشيخ محمد بيومي ص ٥٧

(٣) المهدي د/ محمد بن إسماعيل المقدم ص ٢١٢

(٤) المهدي المنتظر وأدعياء المهدية- الشيخ محمد بيومي ص ٥٧

وكان جده يهوديا من بيت مجوسي، فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت، وأدعى أنه المهدي الذي بشر به النبي- صلى الله عليه وسلم- وملك وتغلب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون، الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم- على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام واشتدت غربة الإسلام ومحنته ومصيبته بهم وكانوا يدعون الإلوهية ويدعون أن للشريعة باطناً يخالف ظاهرها، وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الله فتستروا بالرفض والانتساب- كذبا- إلى أهل البيت ودانوا يدين أهل الإلحاد ووجوه، ولم يزل أمرهم ظاهرا إلى أن أنقذ الله الأمة منهم ونصر الإسلام بصلاح الدين الأيوبي فاستنفذ الأمة الإسلامية منهم وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في ذمتهم[١].

٤- محمد بن تومرت :

هو أبو عبيد الله محمد بن تومرت الملقب بالمهدي ولد عام ٤٨٥هـ وتوفي عام ٥٢٤هـ[٢].

قال ابن القيم- رحمه الله- أما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم والتغلب والتحايل، فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين، وسبى ذريتهم وأخذ أموالهم، وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير.

وكان يودع باطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء بأمرهم أن يقولوا للناس أن المهدي الذي بشر به النبي- صلى الله عليه وسلم- ثم يردم عليهم ليلاً لئلا يكذبوه بعد ذلك، وسمى أصحابه الجهمية (الموحدين) نفاة صفات الرب وكلامه وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه ورؤية المؤمنين له بالإبصار من أهل العلم والإيمان وتسمى بالمهدي المعصوم[٣].

---

(١) المهدي د/محمد بن إسماعيل المقدم ص ٢٢١

(٢) المهدي المنتظر وأدعياء المهدية- الشيخ محمد بيومى ص ٥٨

(٣) المنار المنيف- الإمام ابن القيم ص ١٥٣

٥- مرناش بين التوين جوبان :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله- كان هذا الرجل شجاعا فاتكا إلا أنه خف عقله فزعم أنه المهدي الذي يخرج في أخر الزمان فبلغ ذلك أباه فركب إليه ورده عن هذا المعتقد ثم قتل هذا الرجل عام ٧٦٨هـ :

٦-أحمد بن عبيد الله بن هاشم بن العباس المعروف بالملثم :

نشأ أبوه ببلاد الترك وقدم القاهرة فولد له الملثم في رمضان سنة ٦٥٨ه واشتغل في الفقه على مذهب الشافعي وحفظ التنبيه ولازم الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد في الفقه وسماع الحديث عشرين سنة وسمع عدة من الكتب على ابن دقيق العيد، ثم سلك طريق العبادة فحصل له انحراف مزاج فادعى في سنة ٦٨٩ه دعاوى عريضة من رؤية الله- تعالى- في المنام مراراً وأنه أسرى به إلى السماوات السبع ثم إلى سدرة المنتهى ثم إلى العرش ومعه جبريل وجمع من الملائكة وأن الله كلمه وأخبره بأنه المهدي وأن البشائر توارت عليه من الملائكة وأنه رأى النبي- صلى الله عليه وسلم- فأعلمه بأنه من ولده وأنه المهدي وأمره أن ينذر الناس ويدعوهم إلى الله فاشتهر أمره فأخذ وحبس وذكر أنه سقى السم مرارا فم يؤثر فيه ودخل عليه رجل فأراد حتفه فذكر عن نفسه أن الرجل جفت يداه أي شلت[1].

وجمع هذا الرجل كتابا كبيراً بحث فيه الأحوال التي أنفقت له وفيه دعاوى عريضة غالبها منا مات ويخلق على كل مناها وذكر من بعض كلامه أن الهدى يخرج سنة ٧٣٤هـ أو في سنة ٧٤٤هـ وذكر عدة منا مات انه هو الهدى ثم ذكر في مواضع أن المعنى يكونه المهدي أنه يهدى الناس إلى الحق وليس هو المهدي الموعود به في آخر الزمان وذكر أنهم حبسوه عند المجانين ،ثم أرسلوا إليه السم فوضع في شراب وسقوه فما أثر فيه، وأنهم سقوا نصرانيا من الأسرى فمات في ساعته وانه أطلق واظهر التوبة من دعواه أنه المهدي وكان مما شهد عليه انه زعم انه رسول الله فتنصل من ذلك وقال إنما قلت أنى رسول أرسلنى رسول الله .صلى الله عليه وسلم . إليكم لأنذركم ومات هذا الرجل في سنة ٧٤٠هـ وقد جاوز الثمانين .

---

(١) المهدي- د/محمد بن إسماعيل المقدم ص ٢٧٠

وأما ما ادعاه هذا الرجل من خرق للعادة وأحوال غريبة أنما حكاها هو عن نفسه وبالتالي فهو أما كاذب وأما أنها أحوال شيطانية ، لان الرجل الأعور سوف يأتي بأضعافها وأما أنها عرض اضطراب نفسي [١] .

٧- محمد بن يوسف الحسيني الجو نبورى :

ولد سنة سبع وأربعين وثمان مائة بمدينة جونيور بشرق الهند ،وطلب العلم من بعض المشايخ ، ثم اشتغل بالعبادة والرياضة حتى ترك الأهل والأولاد ، وخرج يتجول في الصحارى ورجع بدعوى المهدية فاخذ يبشر الناس بمهديته من بلد إلى بلد وتبعه أناس كثيرون مغترين بزهده وتقشفه كأنهم وراء كل ناعق وفي سنة ٩٠١هـ سافر إلى الحج وادعى في مكة المكرمة انه مهدي ومن تبعه فهو مؤمن ثم رجع إلى الهند ، واخذ يتجول من بلد إلى بلد يدعو الناس إلى مهديته وتوجه إلى خراسان ولعله أراد أن يطبق عليه حديث الرايات السود من خراسان ولكن حالت بعض المواقع دونه فمات وهو ينتظر الدخول إلى خراسان وكانت وفاته سنة ٩١٠هـ.[٢]

وقال الإمام البرزنجى :وقد سمعت كثيراً من القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء – أن أولئك القوم إلى الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث وأنهم يعرفون بالمهدوية ، وربما سموا بالقتالية لأن كل من قال لهم أن اعتقادكم باطل قتلوه حتى أن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين فإذا قيل له أن اعتقادك باطل قتل القائل ولا يبالى أن يقتل أو يسلم [٣]

٨- صاحب الشامة :

هو رجل من زعماء القرامطة :كان اسمه الحسن بن زكرو به فسمى نفسه احمد وتكني : أبا العباس ودعا الناس إلى نحلته ، فأجابه أكثر أهل البوادى وغيرهم ، فاشتدت شوكته وأظهر شامة في وجهه وزعم أنها أية ومن ذلك لقب صاحب الشامة فسار بجيوشه

---

(١) نفس المصدر السابق صـ٢٧١ .

(٢) المهدي – محمد بن إسماعيل المقدم صـ٢٧١ وما بعدها

(٣) الإشاعة لإشراط الساعة – الإمام البرزنجى صـ٢١٤.

إلى دمشق فصالحة أهلها على خراج دفعوه إليه فانصرف عنهم وسار إلى أطراف حمص فتغلب عليها وخطب له على منابرها ، وسمى نفسه بالمهدي أمير المؤمنين وأتاه ابن عمه فلقبه بالمدثر وزعم أنه المدثر الذي ذكر في القرآن ، ولقب غلاما من أهله المطوف دولاه قتل الأسرى من المسلمين ، ولما أطاعه أهل حمص وفتحوا لها بابها خوفا منه – سار إلى حماه ومعرة النعمان وغيرها فقتل الرجال والنساء والأولاد ثم سار إلى بعلبك فقتل عامة أهلها ولم يبق منهم إلا اليسير فصالحهم وأعطاهم الأمان ففتحوا له الباب فقتلهم كبيراً وصغيراً وقتل البهائم والصبيان بالمكاتب وسار إلى ما حولها من القرى يسبي ويقتل فوجه المكتفي عليه جيشاً حاربه فانهزم القرامطة وحمل صاحب الشامة ومعه المدثر والمطوف ودخلوا على المكتفي ببغداد فأمر فقطعت أطرافهم وقتلوا جميعا سنة ٢٩١هـ[1] .

٩- محمد ين عبد الله الكردى :

يقول الإمام البرزنجى – رحمه الله – وظهر قبل تأليفي لهذا الكتاب بقليل، رجل بجبال عفر أو العماوية من الأكراد يسمى عبد الله ، ويدعى أنه شريف حسنى ، وله ولد صغيراً ابن أثنى عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه محمداً ولقبه بالمهدي فادعى أن ابنه هو المهدي الموعود ، وتبعه جماعة كثيرة من القبائل ، واستولى على بعض القلاع ، ثم ركب عليه والى الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدعى وأخذه وابنه إلى استنبول ثم أن السلطان عفي عنهما ومنهما من الرجوع إلى بلاده وماتا جميعا[2]

١٠- محمد المهدي السنوسي :

هو محمد المهدي السنوسي ابن الشيخ محمد السنوسي الذي ظهر ببلاد المغرب واصله من جبل سنوسي بجزائر الغرب ، منع والده سنة ١٢٥٣هـ ولا قى من بعض أولى الأمر الإسلامي ترحابا شديدا فنشر دعوته وكان مقامه في جغبوب على مقربة من سيوا نحو الغرب ، وانشأ زوايا عديدة في أماكن أخرى من بلاد المغرب بلغ عددها ثلاث مائة زوايا كلها تعلم طريقته وتعاليمه ، ولما حضرته الوفاة اخبر شيعته من السنوسيين بأن المهدي

---

(١) المهدي المنتظر وادعياه المهدية – الشيخ محمد بيومي صـ٥٨.

(٢) الإشاعة لأشراط الساعة – الإمام محمد البرزنجى صـ٢١٥.

المنتظر سيظهر قريبا ولعله ابنه فاستو ضحوه فلم يزدهم إلا كلمة : لا أعلم على أنه أنباهم بأن ظهوره سيكون في ختام القرن الثالث عشر للهجرة فلم يبرحوا أن اعتقدوا بأن صاحب الترجمة هو المهدي وسموه محمدا المهدي وهو رجل عاق شديد البطش والمشهور من كراماته خيمة سحرية يحملها في حربه يزعمون أن الزاد لا يفرغ منها أبداً [١]

١١- محمد أحمد المهدي السوداني :

في غزة شعبان ١٢٩٨ هـ الموافق ٢٩ من يونيه ١٨٨١م أعلن محمد أحمد السوداني أنه المهدي المنتظر وأمام الزمان الذي يجب طاعته علي جميع البشر . جاء في بيانه الأول قوله : وحيث أن الأمر لله والمهدية المنتظرة أرادها الله فيجب التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله .

ويعد هذا البيان فالمؤمن يؤمن ويصدق لأن المؤمنين هم الذين يؤمنون بالغيب ولا ينظرون لأخبار أخر ممن أنتظر بعد ذلك فقد استوجب العقوبة لأنه - صلي الله عليه وسلم قال من شك في مهديته فقد كفر بالله ورسوله ثلاثاً .

لقد صدق أهل السودان - خامتهم وعامتهم - دعوة المهدي وتوافر إليه الزعماء وشيوخ القبائل مبايعين من كل حدب وصوب قائلين نبايعك علي المهدية وأن لم تكن مهديا نبايعك علي قتال الحكومة وخلع طاعتها [٢]

وأقام مذهبه علي المبادئ الآتية :

١-أتباع طريق الزهد في الدنيا والمساواة بين الناس جميعاً .

٢- جمع المذهب الأربعة المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي علي مذهب واحد.

٣- منع الحج إلي المقالات في المهور وحرم الاحتفال بالأفراح عن طريق البذخ .

٤- أبطل الرقص واللعب وجعل العقوبة مغلظة وهي الجلد وسلب الأموال .

٥- منع الحج إلي الحرمين الشريفين خوفاً علي قواه من التفرق ومذهبه من الضياع [٣] .

---

(١) المهدي المنتظر وأدعياء المهدية - الشيخ محمد بيومي صـ ٦٠.

(٢) المهدي - د/ محمد بن إسماعيل المقدم صـ ٣٣٣

(٣) المهدي المنتظر وأوعاء المهدية - الشيخ محمد بيومي صـ ٦٢

ولا شك أن هذه المبادئ منها ما يتناسب مع منهج الإسلام وفيها مع يخالف شرع الله عز وجل.

١٢- محمد بن عبد الله القحطاني :

الذي ادعى المهدية في فتنة الحرم المكى الشريف وقد وقعت هذه الفتنة في اليوم الأول من عام ١٤٠٠هـ الموافق شهر نوفمبر ١٩٧٩، وقد قام أتباع القحطان يطلبون له البيعة من الناس بقوة السلاح وكان يقودهم جيهان بن سيف الغيبى زوج أخت القحطانى وكان من أثار هذه الفتنة العظيمة والجريمة النكراء أن عطلت الصلوات في بيت الله الحرام والطواف حوله حتى تم القضاء على هذه الفتنة الضالة التي سفكت دماء الأبرياء وانتهكت حرمة البلد الأمين وبيت الله الحرام ، وكل هذه الكبائر يحمل وزرها من أشعلوا نار هذه الفتنة وقاموا يطلبون البيعة لمهديهم ونسوا أن المهدي الموعود لابد وان تجتمع فيه ومعه العلامات التي اخبر بها النبي - صلى الله عليه وسلم [١].

تعقيب على المبحث الخامس:

إن فكرة المهدي عليه السلام ليست أكذوبة أو وهماً اختلقتها أخيلة جماعة من المظلومين والمكبوتين فاختلقوا فكرة المنقذ والمخلص للتنفيس عن نفوسهم المكبوتة والتخفيف على الأمم وتكوين سلوه لهم في عيشتهم الضنك وحياتهم التعيه [٢] ولقد كان لهذه الفكرة أثر سلبي في تضليل عقول الناس وخضوعهم للأوهام ، كما كان من أثرها تلك الثورات المتتالية في تاريخ المسلين .

ففي كل عصر يخرج داع أو دعاة كلهم يزعم انه المهدي المنتظر ويلتف حوله طائفة من الناس كما حدث مع المهدي راسي الدولة الفاطمية ، وكما حدث مع الحاكم بأمر الله الفاطمي مدعى الإلوهيه ومؤسس طائفة الحاكمية الدرزية ، وفي تاريخ المغرب لايكاد يمر عصر من غير خروج من يدعى انه المهدي .

---

(١) المهدي المنتظر وأدعياء المهدية- الشيخ محمد بيومي صـ٦٣.

(٢) الشيعة معتقدا ومذهبا د/ صابر طعيمة صـ٦٦.

وفرقة البابية في فارس التي دعا إليها مبرزا على محمد الشيرازى سنة ١٢٣٥هـ ومن نسل الحسن ادعى وهو في الخامسة والعشرين من عمره انه الباب بعض انه نائب المهدي المنتظر وها هى قد مرت السنون والعقود وثبت عدم صحة ما جاؤا به من أقوال وادعاءات[١] .

(١) الفرقة في الإسلام بين الشيعة وأهل السنة . المستشار - محمد احمد خضر صـ١٢٦.

المبحث السادس

موقف الإسلام من عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية

أولاً- بطلان عقيدة الشيعة الإمامية في المهدي :

أن الشيعة على اختلاف فرقهم لم يتفقوا على شخص المهدي ، مما يدل على أن المهدي المزعوم عندهم ليس محددا معروفاً ، وليس عليه دليل قوى ، بل روايات مكذوبة وأحاديث ملفقة وآراء مفتراه وأهواء دينوية ، وأغراض سياسية ، وإذا تتبعت هذه الفرق الشيعية وآراؤها وخصوصا في المهدي ستجد أن كل فرقة تزعم لها مهديا خاصا بها وليس فيه أي صفة من صفات المهدي الحقيقي الذي بشر به النبي - صلى الله عليه وسلم - ويؤمن بخروجه آخر الزمان أهل السنة والجماعة على الحقائق الثابتة في السنة الصحيحة .

وإنما هو عند الشيعة يحقق أغراضاً معينة في اعتقاد كل فرقة منهم وإذا مات زعموا انه سيرجع في آخر الزمان ، فلا هو مهدي حقيقي ولا هو حي ولا هو سيرجع بعد موته وإنما هي أوهام عشعشت في رؤوس أصحابها عندما غاب الفقه السليم والعقل المستقيم والبصيرة النافذة وقواعد الدين الأساسية وهى القرآن الكريم وصحيح السنة [1]

وبناءً على ذلك فان عقيدة الشيعة الرافضة في مهديهم المنتظر باطلة ، وقد دل علي بطلانها عدة أوجه :

الوجه الأول : ثبوت عدم ولادة هذا المهدي :

فقد اقتضت حكمة العلي القدير أن يموت الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الرافضة وليس له ولد .

فكانت فضيحة كبيرة وخذلاًنا عظيما للشيعة الرافضة إذ كيف يموت أفمام ولا يوجد له من الأولاد من يخلفه في الإمامة ، وعقيدة الشيعة الرافضة تنص علي أن الذي

---

(١) المهدي المنتظر - الشيخ إبراهيم أبو شادي صـ٣٩.

يخلف الإمام بعد موته ولده ، ولا يجوز أن تكون الإمامة في الأخر بعد الحسن والحسين وعدم ولادة المهدي ثابتة في كتب الشيعة أنفسهم .

الوجه الثاني : لا معني الاختفاء هذا المهدي :

لو سلمنا جدلاً بولادة هذا المهدي فإنه لا معني لاختفائه هذه الفترة الطويلة في السرداب ، وإذا سئل الشيعة الرافضة عن الحكمة من اختفائه في السرداب وعدم خروجه للناس فإنهم يعللون ذلك بأنه يخشي علي نفسه القتل [1] وهذه علة واجبة دل على بطلانها عدة أوجه :

١ــ انه قد جاء في كتبكم انه سيكون منصوراً ومؤيداً من الله تعالى ، وانه يملك مشارف الأرض ومغاربها يملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويعيش حتى زمن نزول عيسي ابن مريم عليه السلام .

٢ــ كما أن قولهم هذا يترتب عليه أن المهدي لن يخرج حتى تذهب دول الجور والظلم والفساد من على نفسه من القتل وعندئذ لا حاجة في خروجه .

وهذه الدول تستطيع أن تحمى المهدي لو خرج فلماذا لم يخرج ؟

أن من لا يستطيع أن يحمى نفسه من القتل من باب أولى عجزه عن حماية غيره فإن فاقد الشيء لا يعطيه فكيف تنظرون في هذه صفته ان ينتقم لكم من أعدائكم وينصركم عليهم نصرا مؤززا وبهذا تكون قد بطلت دعواكم .

٣ــ أن العلة من عدم خروج المهدي هو الخوف من القتل وبناء على هذا تبطل دعوى وجود المهدي أصلا إذ لا سبب يمنعه من الاستتار غير خوفه من القتل كما صرح بذلك شيخ الطائفة الطوسى فتكون دعوى وجود المهدي باطلة بشهادة علمائهم .

الوجه الثالث : انه أم تحصل منفعة بهذا المهدي :

ومما يدل على بطلان عقيدة الشيعة الرافضة في المهدي المنتظر أن هذا المهدي الذي تدعيه الرافضة لم تحصل به مصلحة في شى من أمور الدين أو الدنيا ، ولم ينتفع به المسلمون بشي لا الرافضة ولا غيرهم .

---

(١) فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة د/ علي الصلابي صـ ٢٨٣

يقول الإمام ابن تيمية – رحمة الله – أن هذا المعصوم الذي يدعون انه في وقت ما قد ولد عندهم لأكثر من أربعمائة وخمسين سنة . أما الآن فقد مضى عليه ما يزيد عن ألف ومائة وخمسين عاماً .

وانه دخل السرداب عندهم سنة ستين ومائتين وعنده خمس سنين ، ولم يظهر عنه شي مما يفعله الإمام المعصوم .

فأي منفعة للوجود في مثل هذا لو كان موجوداً فكيف أذا كان معدوماً ، والذين امنوا بهذا المعصوم أي لطف وأي منفعة حصلت لهم به نفسه في دينهم أو دينهم ، وهـذا الذي تدعيه الرافضة أما مفقود عندهم وأما معدوم عند العقلاء وعلى التقدير بين فلا منفعة لا حد به في دين ولا دنيا [١]

ثانياً : موقف الإسلام من عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية:

أن عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية قد مرت بأطوارها المختلفة ، وعـى تحمل جرثومة الفكر اليهودي حتى انتهت إلى القول بأن القائم الذي سيظهر به ديـن الله على جميع الأديان أفضل من النبي محمد صلى الله عليه وسلم – وهذه القصيدة تمثل خروجاً حقيقياً عن دين الإسلام خاصة وأن الشيعة غير متفقين على مهدي يمثل جـوهر العقيـدة عندهم [٢].

إذا لو كان هذا المهدي موجوداً معلوماً عندهم لكان الواجب في حكم الله تعالى أن يكون في حضانة امة ونحوها من أهل الحضانة .

وأن يكون عند من يحفظه ، فكيف يكون من يستحق الحجر والحضانة معصوماً أما ماً للأمة ، وهذا تناقض غريب ما أنزل الله به من سلطان [٣].

تعقيب علي المبحث السادس :

إن الشيعة دائما يدعون إلي التقريب بين مذهبهم وبين مذهب أهل السنة والهدف الحقيقي من الدعوة إلي التقريب بين المذهبين هو نشر مذهبهم بين أهل السنة ، وقد نجحوا

---

(١) مهتاج السنة – الإمام ابن تيمية جـ٨ صـ٢٦١.

(٢) الشيعة معتقدا ومذهبا د / صابر طعيمة صـ ٦٤

(١) عقائد الشيعة د / مصطفي حلمي صـ ١٦١

في العراق حيث تمكنوا من إدخال عدد من القبائل السنية في التشيع فأصبح أولئك عددا يضاف إلي أعداء الأمة يطعنون فيمن حمل هذا الدين ، اعني الصحابة رضي الله عنهم ويتربصون بالأمة الدوائر .

وفي النهاية أقول :

أن التقريب بين السنة والشيعة مستحيل فكيف يمكن الجمع بين الحق والباطل والخير والشر والنور والظلام ، فما دعوي الشيعة التي ينادون بها إلا من باب التحرير والتغطية لمخططاتهم الشنيعة[1] قال تعالي : { وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً }[2] .

---

(١) حقيقة الشيعة أ / عبد الله الموصلي صـ ٢٢٩

(٢) سورة إلا سراء – أية رقم ٨١

الخاتمـــــة

واختم حديثي في هذا الموضوع بالنتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وهي كالتالي :

أولاً : أن الشيعة الأمامية هم أكثر فرق الشيعة وجودا وانتشار علي الساحة اليوم وسموا بذلك لأنهم يؤمنون بإمامة إثنا عشر إماماً .

ثانياً : أن أهل السنة هم المتمسكون بما سنة الله عز وجل ورسوله (صلي الله عليه وسلم) وهم الموفون بعهد الله وأمانته والمعتصمون بحبلة وينقسمون إلي فرقتين أشاعرة – وما تريديه .

ثالثاً : أن المهدي المنتظر عند الشيعة الأمامية هو الإمام الثاني عشر وأسمه محمد بن الحسن العسكري وانه دخل سرداب دار أبية بسامراء وكان عمره خمس سنوات والشيعة إلي الآن ينتظرونه عند أهل السنة هو رجل صالح أسمة محمد بن عبد الله ويكون من نسل السيدة فاطمة رضي الله عنها ويتصف بأوصاف النبي (صلي الله عليه وسلم) الخلقية .

رابعاً : أن عقيدة أهل السنة في المهدي المنتظر تخالف تمام المخالفة عقيدة الشيعة الأمامية ، ولا يوجد بينهما أي تقارب في وجه من الوجوه .

خامساً : أن الإيمان بالمهدي واجب شرعا لأنه أخبر به الصادق المعصوم – صلي الله عليه وسلم – وأنه من علامات الساعة الكبرى وهي ثابتة الوقوع وأن منكره كافر لأنه أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة .

سادساً : هناك شبه عديدة أو ردها بعض الناس حول حقيقة المهدي المنتظر وأن هذه الشبة كلها باطلة ولا أساس لها من الصحة في شيء لأنها تقوم علي الظن والتخمين .

سابعاً : أن أدعياء المهدية في كل عصر ومصر . كثيرون ولا شك أنهم كاذبون لأنهم أوصافهم تخالف أو صاف المهدي الذي أخير به الرسول صلي الله عليه وسلم .

ثامناً : أن عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة الأمامية عقيدة المهدي باطلة وبعيده كل البعد عن الصواب لأنها لا تعتمد علي الحقائق الدينية .

تاسعاً : أن عقيدة أهل السنة في المهدي المنتظر عقيدة صحيحة وثابتة لأنها تعتمد علي الوحي إلاهي .

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و صلي اللهم علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبة وسلم .

مصادر البحث

١ــ كتاب الله تعالي جل من أنزله

٢ــ إسلام بلا مذاهب – تأليف الدكتور / مصطفي محمد الشكعة الناشر الدار المصرية اللبنانية الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٣م .

٣ــ الإشاعة لإشراط الساعة – تأليف الإمام محمد بن رسول البرزنجي الحسيني – تحقيق الأستاذ / أحمد بن علي – طبعة دار الحديث – القاهرة.

٤ــ الإصابة في تمييز الصحابة – تأليف الحافظ بن حجر العسقلاني .

٥ــ أضواء علي أهم الفرق الإسلامية وبعض المذاهب المعاصرة تاليف الدكتور / عبد المنعم محمود شعبان .

٦ــ أحوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى – تأليف العلامة الإمام محمد السفاريني – طبعة دار النار القاهرة .

٧ــ الإيمان باليوم الأخر – تأليف الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد دار ابن حزمة للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية الطبعة الأولي ٢٠٠٢ م .

٨ــ بشري البشر في حقيقة المهدي المنتظر – تأليف الشيخ / محمد الغرباوي الناشر / دار الكتاب العربي – القاهرة الطبعة الأولي ٢٠٠٢م .

٩ــ تاريخ المذاهب الإسلامية – تأليف الإمام محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع –القاهرة .

١٠ــ التذكرة في أحوال الموتي وأمور الآخرة – تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي – تحقيق أ / خالد بن محمد بن عثمان – مكتبة الصفا الطبعة الأولي ٢٠٠١ م .

١١ــ تفسير القران العظيم – تأليف العلامة ابن كثير .

١٢ــ جذور الفتنة في الفرق الإسلامية – تأليف اللواء حسن صادق – مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة الأولي ١٩٩١م .

١٣ــ حقيقة الشيعة – تأليف الشيخ / عبد الله الموصلي مكتبة الإمام البخاري الإسماعيلية طبعة ٢٠٠٦ م .

١٤ــ حقيقة الشيعة وهل يمكن تقاربهم مع أهل السنة تأليف الشيخ / محمد بيومي الناشر / دار الغد الحديث – القاهرة الطبعة الأولي ٢٠٠٦ م .

١٥ــ رحلة إلى الدار الآخرة –تأليف فضيلة الشيخ محمود المصرى– الناشر مكتبة الصفا القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٥.

١٦ــ رسالة إلي إخواننا الشيعة الإمامية – تأليف الدكتور عمر عبد الله كامل – دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع عمان – الأردن – الطبعة الثانية ٢٠٠٨ م .

١٧ــ سنن الإمام أبو داود – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طبعة دار الفكر بيروت .

١٨ــ سنن الإمام ابن ماجة – تحقيق الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي – طبعة دار الفكر بيروت .

١٩ــ الشيعة في الميزان – تأليف الشيخ / محمد جواد معينة دار الجواد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان الطبعة العاشرة ١٩٨٩ .

٢٠ــ الشيعة معتقدا ومذهبا – تأليف الدكتور / صابر عبد الرحيم طعيمة – توزيع المكتبة الثقافية . بيروت الطبعة الأولي ١٩٨٨م .

٢١ــ الشيعة النشاه السياسية والعقيدة (الدينية) تأليف الأستاذ / صلاح أبو السعود الناشر مكتبة النافذة القاهرة – الطبعة الثانية ٢٠٠٤ م .

٢٢ــ الشيعة هم العدو فاحذرهم – تأليف أ / شحاتة صقر مكتبة دار العلوم البحيرة .

٢٣ــ الشيعة وأهل البيت – تأليف العلامة الشيخ / إحسان إلهي ظهير – دار الإمام المحمدي للنشر والتوزيع القاهرة طبعة ٢٠٠٥ .

٢٤ــ الشيعة والتشيع – تأليف العلامة الشيخ / إحسان إلهي ظهير – دار الإمام المحمدي للنشر والتوزيع القاهرة طبعة ٢٠٠٥م .

٢٥ــ صحيح الإمام البخاري – تحقيق الدكتور / مصطفي ديب البغا – دار بن كثير اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٧ م .

٢٦ــ صحيح الإمام المسلم – تحقيق الأستاذ د / محمود فؤاد عبد الباقي – طبعة دار احياء التراث العربي – بيروت .

٢٧ــ العقائد الإسلامية – تأليف الشيخ / السيد سابق– الناشر / دار الفتح للإعلام العربي – القاهرة الطبعة العاشرة ٢٠٠٠م .

٢٨ــ عقائد الأمامية–في ثوبه الجديد– تليف فضيلة الشيخ محمد رمضان المظفر– الناشر دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت لبنان– الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

٢٩ــ عقائد الشيعة في ضوء الكتاب والسنة. وصحيح التاريخ – تأليف الدكتور مصطفي محمد حلمي – الناشر – دار الإبداع – الإسكندرية الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م .

٣٠ــ عقائد الشيعة والمسمي بأصل الشيعة وأصولها تأليف / محمد الحسين ألا كشاف الغطاء – مكتبة النافذة القاهرة – الطبعة الأولي ٢٠٠٦ م .

٣١ــ عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر تأليف الشيخ / عبد المحسن بن حمد العباد الناشر مكتبة السنة – القاهرة – الطبعة الأولي ١٩٩٦ م.

٣٢ــ الفاضح لمذهب الشيعة الأمامية – تأليف الشيخ / حامد الإدريسي – الناشر مكتبة الرضوان – القاهرة الطبعة الأولي ٢٠٠٧ م .

٣٣ــ الفتن تأليف الإمام الحافظ نعيم بن حماد الحارث تحقيق الأستاذ / أحمد شعبان الناشر مكتبة الصفا – القاهرة الطبعة الأولي ٢٠٠٣ هـ .

٣٤ــ الفرقة في الإسلام بين الشيعة وأهل السنة تأليف المستشار / محمد أحمد خضر الناشر شركة الطوبجي – القاهرة .

٣٥ــ فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة– تأليف الدكتور / علي محمد الصلابي مؤسسة أقرا للنشر والتوزيع والترجمة – القاهرة – الطبعة الأولي ٢٠٠٥م .

٣٦ــ في مذاهب الإسلاميين – تأليف الدكتور عامر النجار– طبعة دار المعارف المصرية ١٩٩٥م . ٣٧ــ القول المختصر في علامات المهدي المنتظر – تأليف / أبي العباس أحمد بن محمد الهيتمي – تحقيق / مصطفي عاشور .

٣٨ــ كشف الخفا ومزيل الإلياس عما اشتهر من الأحاديث علي ألسنة الناس – الإمام إسماعيل بن محمد العجلوني طبعة مكتبة المقدس – القاهرة ١٣٥١هـ .

٣٩ــ لسان الميزان – لا بن حجر العسقلاني – تحقيق دائرة المعارف النظامية الهند – طبعة الثالثة ١٩٨٦ م .

٤٠ــ المستدرك علي الصحيحين – لأبي عبد الله الحاكم تحقيق / مصطفي عبد القادر عطا طبعة دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولي ١٩٩٠م.

٤١ــ مسند الإمام أحمد – طبعة مؤسسة قرطبة القاهرة .

٤٢ــ مقدمة ابن خلدون – تأليف العلامة عبد الرحمن من خلدون تحقيق أ / حامد أحمد الظاهر – دار الفجر للتراث – القاهرة الطبعة الأولي ٢٠٠٤م .

٤٣ــ الملل والنحل – تأليف العلامة أبي الفتح محمد عبد الكريم الشهر ستاني – تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل . الناشر / مؤسسة الحلبي – القاهرة .

٤٤ــ من هم الشيعة – تأليف الشيخ / أحمد جواد– دار الأمير– للنشر والتوزيع القاهرة – الطبعة السادسة ٢٠٠٦ .

٤٥ــ المنار المنيف – تأليف الإمام ابن القيم .

٤٦ــ منهاج السنة – تأليف الأمام ابن تميمة / تحقيق أ / محمد رشاد سالم – الطبعة الأولي ١٩٨٦ م .

٤٧ــ المهدي – تأليف الدكتور / محمد إسماعيل المقدم الناشر / دار الخلفاء الراشدين الإسكندرية الطبعة الأولي ٢٠٠٩ م .

٤٨ــ المهدي المنتظر بين حقائق أهل السنة وافتراءات الشيعة – تأليف الشيخ إبراهيم أبو شادي . دار الغد الجديد القاهرة – الطبعة الأولي ٢٠٠٨ م .

٤٩ــ المهدي المنتظر وأدعياء المهدية – تأليف الشيخ / محمد بيومي مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع المنصورة – الطبعة الأولي ، ١٩٩٥ م .

٥٠ــ موسوعة الفرق والجماعات والأحزاب تأليف الدكتور / عبد المنعم الحنفي الناشر مكتبة مدبولي – القاهرة – الطبعة الأولي ١٩٩٢ م .

تم بحمد الله تعالي وتوفيقه